بُلغة المُريدِ لآدابِ التغريد

خالد مبارك عريج



إن الْحَمْدَ للهِ نحمده و نَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)

، (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) ،

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعْ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

اما بعد:

فلا يخفى على ذي حجى و لا ينبو عن فهم ذي لب ، ما يمر به العالم من تغيرات هائلة ، و ثورات ٍ شاملة في شتى المجالات ، سواء كانت هذه التغيرات تغيرات حسية تقنية ، أو كانت تغيرات فكرية و مفاهيمية، نشأ عنها الكثير من الخلط و الاختلاف بين مؤيد مطلق ، و رافض مطلق ، و كلا طرفي قصد الأمور ذميم ، فالمؤمن كيس فطن يمحص المحدثَ فيميز طيبه من خبيثه ، فلا هو تغريبي مائع، و لا هو منغلق في قوقعته ، بل القصد في الأمور سبيله ، و التوسط دليله ، و لكن كل هذا على وفق ما سمحت به شريعة الاسلام ، و التي دون حماها قطع الأعناق ، و ما بعد العبث بقطعياتها و ثوابتها الا المروق عن ربقة الدين بالكلية عافانا الله و إياكم .

و لا أدل على هذا مثل قوله تعالى في سورة البقرة (و كذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس)، و قد اختلفت كلمة المفسرين رحمهم الله تعالى في معنى قوله تعالى (أمة وسطا) و الكثير منهم على ان معنى الوسط هنا هو (العدل و الخيار) و لكن الطبري رحمه الله تعالى في تفسيره رجح ان معنى (وسطا) هو التوسط بين الغلو و التفريط ، قال رحمه الله تعالى (وأنا أرى أن"الوسط" في هذا

الموضع، هو"الوسط" الذي بمعنى: الجزء الذي هو بين الطرفين، مثل"وسط الدار" محرك الوسط مثقله، غير جائز في"سينه" التخفيف.

وأرى أن الله تعالى ذكره إنما وصفهم بأنهم"وسط"، لتوسطهم في الدين، فلا هم أهل غلو فيه، غلو النصارى الذين غلوا بالترهب، وقيلهم في عيسى ما قالوا فيه - ولا هم أهل تقصير فيه، تقصير اليهود الذين بدلوا كتاب الله، وقتلوا أنبياءهم، وكذبوا على ربهم، وكفروا به؛ ولكنهم أهل توسط واعتدال فيه. فوصفهم الله بذلك، إذ كان أحب الأمور إلى الله أوسطها. (تفسير الطبري ، ٣/١٤٢).

و لما كان الامر كذلك كان الاسلام دينا لا يحارب أي تطور علمي او فكري ما دام هذا التطور في نطاق المسموح به شرعا و لم يخالف نصوصا شرعية ثابتة ، فإن ثبت وجود معارضة للنص الشرعي فإنه يقدم النص الشرعي و يتخذ هذا التطور ظهريا، فإنه لا خير فيه ، إما من ناحية صدقه و ثبوته ، أو من ناحية غلبة ضرره و قلة فائدته ، و إن بدا ان هناك تعارض بين نص شرعي و تطور علمي ، فيقين المؤمن بربه و بصدق آياته أعز من أن تهزه عاتيات الريح ، فكيف بتطور علمي ينسخ لاحقه سابقه و لا يستوي على ساق ، و من يخوض غمار هذه البحوث العلمية يعلم مقدار التغير الكبير الذي يطرأ عليها و كيف ان ما كان من المسلمات العلمية عند البعض منهم قبل سنين اصبح منسوخا غير ثابت هذه اللحظة ، بخلاف ما عليه كتاب رب العالمين . قال عنها الله تعالى (لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه تنزيل من حكيم حميد).

و التوسط الذي نحكيه هنا يحتل مكانا بين طرفين اولهما : مفرطون متهالكون-، بهتوا بحضارة الغرب و منجزاته-، حتى ان زعيم أدبهم و هو (طه حسين) يتبجح قائلا (و هي واحدة فذة ليس لها تعدد وهي : أن نسير سيرة الأوروبيين ونسلك طريقهم لنكون لهم أنداداً ، ولنكون لهم شركاء في الحضارة ، خيرها وشرها حلوها ومرها ، ما يحب منها. (مستقبل الثقافة في مصر ، ص ٣٩). فانظر ايها المبارك الى هذا العمى الحسي، و العمه الروحي ، و الذي اكتنف أعمى البصر و البصيرة هذا ، حيث جعل خياره الوحيد اتباع الأوروبيين مطلقاً و كأن الحق الكامل

في حوزتهم و الضلال المهيمن في حضارتنا ، و منطلق هذا الكلام لا يخلو من مغرض خبيث مسخت عقيدته و هويته فأعلن الارتداد الثقافي و الحضاري ، و الذي قد يتبعه في كثير من الأحيان ارتداد عقدي ، و العياذ بالله ، أو ان منطلق هذا الكلام من جاهل لا يلوي على شئ، فظن انه يستطيع الجمع بين الماء و النار ، فهو مسلم ظاهرا ، عبد ذليل خانع للغرب ، و هذا ما لا يكون و يستحيل ان يكون . و ذكري لهذا الأديب - في زعمهم- لا يبرئ ساحة غيره - و هم كثر - و لكنه مثال واضح على هؤلاء المفرطين الذين جانبوا جادة الصواب ، و كانوا معول هدم في هذه الأمة ، خصوصا ان بعض المخدوعين قد اغتر بهم و أحسن الظن فيهم .

و أما الطرف الآخر - و هم قلة- فمغالون فهموا النصوص على غير محملها، و حملوها ما لا تحتمل ، فأغلقوا أعينهم عن كل جديد ، و أصموا آذانهم عن كل حادث ، زاعمين ان ذا رسوخ و ثبات ، و ما علموا انه دبور و افتيات، فكان عاقبة فعلهم ان وجد الطاعنون للشريعة منفذا ، فقالوا : ان الشريعة لا تصلح لهذا الزمان ، و ان خير ما يعمل ان تبدل الشريعة بقوانين حديثة لتسد الفراغ الذي أحدثته الشريعة - على حد زعمهم -. و لن أسهب في ذكر أمثلة لهؤلاء ، لأن أثرهم قليل و وجودهم نادر فلا ننشغل به، رغم انه منكر لا يناسب مكانة الشريعة الصالحة لكل زمان و مكان .

فهذان طرفان مذمومان ، و خير الأمور أوساطها ، فالإسلام لا يعارض تطورا تقنيا و لا حادثا عصريا ما دام أنه في دائرة الإباحة الشرعية التي لا يعتدى من خلالها على حدود الله (و من يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون).

روى البخاري رحمه الله تعالى من حديث عوف بن مالك الأشجعي قال: أتيتُ النبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ في غزوةِ تبوكَ ، وهو في قُبَّةٍ من أدَمٍ ، فقال : (اعددْ ستًا بين يديْ الساعةِ : مَوْتِي ، ثم فَتْحُ بيتِ المقدسِ ، ثم موتانِ يأخذ فيكم كقُعَاصِ الغنمِ ، ثم استفاضةُ المالِ حتى يُعْطَى الرجلُ مائةُ دينارٍ فيظَلُّ ساخطًا ، ثم فتنةٌ لا يَبْقَى بيتٌ من العربِ إلا دخلتْهُ ، ثم هُدْنَةٌ تكونُ بينكم وبين بني الأصفرِ ، فيَغدرونَ

فيأتونكم تحتَ ثمانينَ غايةٍ ، تحت كلِّ غايةٍ اثنا عشرَ ألفًا. (١١/٣٠٦). قال ابن تيمية رحمه الله في شرح قوله عليه الصلاة و السلام (ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته): ثم وقعت الفتنة العامة التي لم يبق بيت من العرب إلا دخلته لما قتل عثمان ووقعت الفتنة بين المسلمين أو الملوك يوم الجمل و يوم صفين.

(الجواب الصحيح ٨٦/٦). ففي تفسير شيخ الاسلام رحمه الله تعالى لهذه المقولة النبوية حصر لهذه الفتنة و التي عمت و طمت، و تجرع غصصها كل فرد من أفراد امة الاسلام ، و هذا لا شك في صحته ، حيث أن في قتل عثمان رضي الله عنه و ما تلاه من فتن و قتل و اختلاف و ظهور لفرق الخوارج و الشيعة و غيرهم، فض لاجتماع الأمة ، و تشتيت لكلمتها، و لا شك ان غالب بيوتات العرب قد تأثرت من هذه الفتنة ، و من لم تصبه الفتنة أصابه غبارها.

و وسع فريق آخر من العلماء المعاصرين مفهوم هذه الفتنة و التي لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، فأدخل فيها وسائل الإعلام المعاصرة من تلفاز و إنترنت و فيديو و غيرها.

و من الأحاديث التي يستدل بها ما رواه ابن شيبة رحمه الله تعالى عن حذيفة رضي الله عنه قال : " لَيُوشِكَنَّ أَنْ يُصَبَّ عَلَيْكُمُ الشَّرُّ مِنَ السَّمَاءِ حَتَّى يَبْلُغَ الْفَيَافِيَ " , قَالَ : قِيلَ : وَمَا الْفَيَافِي يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ؟ قَالَ : " الأَرْضُ الْقَفْرُ. (مصنف ابي شيبة ،36704).

يقول الشيخ محمد العريفي في كتاب (نهاية العالم):

والعرب تطلق لفظ السماء على كل ما على الانسان وفي لسان العرب " السماء كل ما علاك فأظلك "

و التلفاز اليوم يستقبل ما تمطره الاقمار الصناعيه عليه من فتن و مجون حتى الخيام في القفار و الصحاري لم تسلم من هذه الفتنة.(ص: ٤٦).

و المطالع بنظر محايد لمدى استجابة الامم للمحدثات و التطورات يجد ان الغالبية من الناس بما فيهم العلماء و اهل الفضل و الرأي ينظرون بتخوف و تغليب لقاعدة سد الذرائع عند ورود هذه التطورات ، و بعض من قصر نظره إما جهلا أو

تجاهلا ، يجد في هذا التخوف منفذا ينقد فيه هؤلاء العلماء و الفضلاء ، و هذا حيف في الحكم و ظلم في التصور ، فإن من طبيعة الانسان فضلا عن ان يكون عالما او ذا شأن و رأي أن يتخوف من الجديد الذي تشتبه أموره و لا يظهر له وجه الاستفادة منه ، و لم تتبين فائدته من ضرره ، ففي هذا الوقت الذي يكون فيه الامر غامضا لا يسوغ ان يلام من تخوف من هذا الجديد او انه منعه خوفا مما قد يجر إليه. أما و قد صار الأمر واقعا محتوما، و نفعه معلوما، فحينئذ ، ينكشف الغامض و تصير الاستفادة منه واقعة.

و لعل أكبر مثال على هذا التفريق بين التخوف الطبيعي من المحدثات التقنية، و واقع لاستفادة منها بعد حتميتها و تبين نفعها هو دخول وسائل الإعلام عالم المسلمين و صيرورتها أمرا حتميا لا مفر من الاستفادة منه و استغلاله.

و وسائل الإعلام بعد ظهورها و خصوصا (التلفاز) في اول ظهوره لاقى حينها امتناعا مجتمعيا و تحريما من بعض اهل العلم و الفضل ، و هذا أمر طبيعي كما ذكرت آنفا ، و لا يلزم منه لمز هؤلاء العلماء و وصمهم بالتخلف و الرجعية، فهم من كل هذا براء ، و الفتوى وليدة زمانها و رهينة المجتمع التي أصدرت فيه في خصوص هذه المسألة و في شبيهاتها من المسائل التي تتغير وفقا لتغير الزمان و المكان و الحال و ما أجمل ما قاله الشيخ محمد بن ابراهيم رحمه الله في فتاواه :

وحكم الله ورسوله لا يختلف في ذاته باختلاف الأزمان ، وتطور الأحوال ، وتجدد الحوادث ؛ فإنه ما من قضية ، كائنة ما كانت ، إلا وحكمها في كتاب الله تعالى ، وسنَّة رسوله صلى الله عليه وسلم ، نصًّا أو ظاهراً أو استنباطاً أو غير ذلك ، علِم ذلك مَن علمهُ ، وجهله من جهله ، وليس معنى ما ذكره العلماء من " تغير الفتوى بتغير الأحوال " : ما ظنه من قلَّ نصيبهم - أو عُدم - من معرفة مدارك الأحكام وعِلَلها ، حيث ظنوا أن معنى ذلك بحسب ما يلائم إراداتهم الشهوانية البهيمية ، وأغراضهم الدنيوية ، وتصوراتهم الخاطئة الوبية ، ولهذا تجدهم يحامون عليها ، ويجعلون النصوص تابعة لها ، منقادة إليها ، مهما أمكنهم ، فيحرفون لذلك الكلِم عن مواضعه ، وحينئذ معنى " تغير الفتوى بتغير الأحوال

والأزمان " : مراد العلماء منه : ما كان مستصْحَبة فيه الأصول الشرعية ، والعلل المرعية ، والمصالح التي جنسها مراد لله تعالى ، ورسوله صلى الله عليه وسلم. (مجموع فتاوى ابن ابراهيم، ١٢/٢٨٨،٢٨٩). فالقول بأن الفتوى تتغير باختلاف الزمان و المكان و الأحوال يخضع للأصول الشرعية، لا التفضيلات الشخصية، و هذا ما راعاه علماء الاسلام عند حكمهم على النوازل و المستجدات.

و قد حرم اقتناء التلفاز أول ظهوره جمع من كبار العلماء، و الذين حكموا على هذا المستجد بالتحريم وفق نظرتهم للقواعد الشرعية، و الأصول المرعية . و من اشهر هؤلاء العلماء الذين منعوا من اقتناء التلفاز و حرموه سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله ، فقال في فتاواه عن التلفاز : و أنا قد دافعت دفاعا شديدا في حماية المسلمين منه و كفه و هذا من فضل الله علي و لا أزال عند موقفي من ذلك.(مجموع فتاوى ابن ابراهيم، ١٠/١٠٥). و كذلك أفتى سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله ، فقد سئل : هل جهاز التلفزيون يدخل ضمن التصوير المحرم ؟ فأجاب: كل التصوير مُحرّم, كل التصوير مُحرم إلا لضرورة, كل التصوير مُحرم إلا ما دعت إليه الضرورة, تصوير ذوات الأرواح .(الإبراز لأقوال العلماء في التلفاز للشيخ ابي عبدالله الاجري، ٢٦).

و كذاك قال جمع من اهل العلم عند ابتداء ظهور التلفاز ، و أثني فأقول : أن هذه الفتاوى اجتهادات معتبرة و المستهزئ بها و بأصحابها لم يفهم أحوال الإفتاء و قواعد التشريع كسد الذرائع و غيرها ، بل ان هذه الفتاوى ناتجة عن رأي فقهي محترم له أدلته المعتبرة ألا و هو تحريم التصوير الحديث ، فكان كل ما يدخل فيه التصوير من أدوات إعلامية محرم عند هؤلاء العلماء الأفاضل ، فلماذا التشويش و التغبيش، و نحن نعرف حديث النبي صلى الله عليه و سلم عند البخاري عن طريق عمرو بن العاص: إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر.(البخاري:٦٩١٩). فهؤلاء العلماء اجتهدوا في هذا و قد يكون اجتهادهم صحيحا فيحوزوا الأجرين، و قد يكون اجتهادهم خاطئا فيحوزوا الأجر الواحد .

و بعد ظهور التلفاز تسابقت اليه الامم للاستفادة منه قدر ما تستطيع من حيث إيصال رسالتها و أفكارها الى جميع العالم ، و اصبح وجود هذا التلفاز في اكثر البيوت أمرا واقعا لا مفر منه ، فنحن بين أمرين لا ثالث لهما:الأول : النزول لهذا الميدان و الاستفادة منه حق الاستفادة ، و تغيير الرأي الفقهي القائل بالتحريم ، لأن هناك خلاف في اصل المسألة ، الا و هو التصوير الحديث ، فإن اجتماع الامة على رأي مرجوح خير من تفرقها على رأي راجح ، و نظرة عميقة في حيثيات هذا الموضوع تورث اطمئنانا الى جواز إلم نقل استحباب او وجوب المشاركة في هذه الوسيلة الإعلامية من ايصال رسالة الاسلام و التوحيد الى جميع أنحاء المعمورة. فبعد ان كان إيصال هذه الرسالة العالمية الإسلامية يحتاج شدا للرحال، و طيا للفيافي و القفار ، و بذلا للشهور و الأعوام ، اذا بهذا الإيصال الآن لا يحتاج تلك الكلفة و المشقة ، بل انه بمجرد إظهار محاضرة تلفزيونية تتكلم عن التوحيد مثلا و عرضها على شاشة التلفاز ، فإن هذه المحاضرة قد تصل الى ملايين من البشر في نفس الوقت ، فيكون اثر استغلال هذه الوسيلة فعالا و التنكب عن الاستفادة منها هديةً لأهل الباطل و الفجور و الذين يبثون سمومهم ليلا و نهارا ، دون وجود بديل عند هؤلاء المبتلين بوجود التلفاز ، فها هنا نجد الحيثيات اختلفت و الأمور التي يبنى عليها الاختيار الفقهي تحورت، فكان اكثر علماء الامة الحاليين على المشاركة في هذا التلفاز و القنوات الفضائية و الاستفادة منها قدر المستطاع و كان لهذه المشاركة الأثر الكبير والواضح في انتشار الاسلام في أنحاء العالم بجهد اقل مما كان في السابق.

و تتابع -بعد التلفاز- ظهور الكثير من الوسائل الإعلامية و التي تهافت كل العالم إليها للاستفادة منها ، و أصبحت كل امة تستخدم هذه الوسائل في مصالحها الخاصة ، من نشر لمذهب ديني ضال، او فكرة انحلالية نجسة، او طريقة فكرية مضلة، و غيرها كثير . فكانت استجابة العلماء لهذه المستجدات الحديثة بالقبول و استخدامها في مصلحة الدعوة أسرع مما كانت استجابتهم لظهور التلفاز على سبيل المثال.

و اشهر هذه الوسائل الاعلامية الحديثة هو ما يسمى بالشبكة العنكبوتية "الإنترنت". تتميز هذه الشبكة بالانتشار الواسع في جميع أنحاء العالم ، و سهولة التواصل ، و سرعة انتقال المعلومة من مكان إلى مكان . و لست بصدد وصف لهذه الشبكة و كيفيتها ، و لكني في صدد تبيان الأثر العجيب لهذه الشبكة في جميع الأمور ، و أخص ما يتعلق بالعقائد و الأفكار . تهافت كل مذهب و تيار فكري لاستغلال هذه الشبكة ، فأنشئت المواقع الإلكترونية و دشنت المنتديات ، و اخترعت البرامج ، و لكل قوم في استخدامها حظ، فمستقل و مستكثر.

و بعد انتشار استخدام هذه الشبكة على صعيد كبير في بلاد الاسلام ، و كأمة مسلمة تتخذ الاسلام شريعة و منهاجا، تتابع المسلمون لاستخدام هذه الوسيلة في نشر هذا الدين الى جميع أنحاء المعمورة . و لكن هذا الجهد الموفق - في الجملة- أحاط به أمران ، اولهما : قوم من بني جلدتنا ، ساءهم هذا الجهد المبارك و هذه الهبة المشكورة ، فراحوا يمنة و يسرة ، و اقبلوا على أسيادهم الغربيين بشراشرهم محاولين إطفاء نور هذه الهداية ، و تشويه صورتها عند الناس لصدهم عن هذه الرسالة الإسلامية الخالدة، فاتجهوا لهذه الشبكة بخيلهم و رجلهم، وبذلوا قصارى جهدهم و عيون أوقاتهم بثياب إسلامية و قلوب منافقة ليسلبوا بريق الاسلام ، و يخفتوا صولته و جولته . فأقبل هؤلاء بمعلوماتهم الشرعية الضحلة و بنواياهم الخبيثة على مواقع الإنترنت ، مشكلين الاسلام على صورة يرضاها لهم الغرب و الشرق ، و يمقتهم لها اهل الدين و الحق، فأصبح هؤلاء يفتون و يجيبون و يسبون و يلمزون، و طامتهم تذكرني بما رواه الامام ابن عبدالبر في كتابه (جامع بيان اهل العلم و فضله) ان رجلا دخل على ربيعة بن أبي عبد الرحمن فوجده يبكي ، فقال له : ما يبكيك ؟ وارتاع لبكائه فقال له : أمصيبة دخلت عليك ؟ فقال : لا ، ولكن استفتي من لا علم له وظهر في الإسلام أمر عظيم ، قال ربيعة : ولبعض من يفتي ها هنا أحق بالسجن من السراق.(٦٨/٤). و هذا في عصر ربيعة ، فما بالك بعصرنا هذا و الله المستعان .

و أما الامر الثاني الذي اكتنف هذا الجهد ، فهو ما يقوم به بعض المتحمسين الذين يحبون هذا الدين و يرغبون في نشره ، من محاولة للدعوة و لكن ليس على سبيل اهل العلم و الحق ، فتجد الضعف العلمي الظاهر ، و الخوض في غمار المناظرات و المحاورات دون عمق علمي ، و لا توسع معرفي ، و تجد الاستدلال بالموضوعات و الجدال عن الواهيات، و كل هذا يوفر جهد اهل الضلال ، و يوسع لهم طريق الانتقاص و التشويه.

لما كان هذان الأمران يواجهان العمل الدعوي ، فإنه لا بد من منهج علمي شرعي يصدهما و يبين عوارهما، و ذاك باستخدام نفس الوسائل التي يستخدمونها من أجل تضييق المجال عليهم و كشف شبههم، و تبيين المنهج الصحيح لمتابعي هذه الشبكة العنكبوتية . و كان لجمع من العلماء الأفاضل قدم السبق في الحث على مثل هذا ، و لعل من أبرزهم سماحة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن جبرين رحمه الله تعالى ، فقد سئل هذا السؤال:

شبكة الإنترنت وسيلة من الوسائل فهل من الممكن استثمارها من أجل الدعوة؟ ولماذا نرى قصورًا من طلبة العلم في دخول هذا المجال؟ نأمل التوجيه وجزاكم الله خيرًا.

فأجاب رحمه الله : الدعوة إلى الله من فروض الكفاية وتشمل : نشر العلم، وذكر محاسن الدين، وبيان الأحكام الشرعية، وذكر تفاصيل الحلال والحرام، والحث على العمل الصالح، وذكر أدلة الأحكام وبيان وجه دلالتها، وذكر الوعد والوعيد والثواب والعقاب ونحو ذلك مما يكون سببًا لتفقه المسلمين ومعرفتهم بأحكام دينهم، وهكذا ينتج عن الدعوة إلى الله ونشر العلم معرفة الجهال ما يلزمهم من حق الله تعالى وحقوق بعض المسلمين على بعض مما يسبب الرجوع إلى الله والتوبة إليه من المعاصي والمخالفات والبدع والمحدثات وهكذا يعرف الإسلام من لم يسمع بمحاسنه ويعرف حقيقته من بلغه هذا الدين بصورة مشوهة فيدخل في الإسلام عن رغبة وقناعة.

ولا شك أن كل وسيلة يمكن استعمالها للدعوة إلى الله فإنه يلزم المسلمين سلوكها، ففي الزمن القديم كانت وسائل الدعوة مقتصرة على الخطابة والمكاتبة والمناظرة والمقابلة بين الداعي والمدعوين والحلقات العلمية امتثالا لقوله تعالى: ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) ونحو ذلك من الوسائل، وأما في هذه الأزمنة فنرى سلوك كل وسيلة يمكن استغلالها في الدعوة إلى الإسلام كالإذاعة المسموعة والمرئية والنشرات العلمية والمقالات الإسلامية في الصحف والمجلات السليمة.

ومن ذلك وسيلة الإنترنت الذي ظهر في هذه الأزمنة وانتشر في العالم كله فنرى على حملة العلم والدعاة إلى الله استغلال هذه الوسيلة في نشر المقالات والكلمات المفيدة والنصائح الصحيحة ليستفيد من ذلك من يريد الخير ويقصد تحصيل العلم والعمل به فإن هذا الإنترنت قد تمكن وجوده وظهوره في البلاد جميعها فلا يترك يستغله النصارى واليهود والمشركون والمبتدعة والعصاة والفسقة فينشرون فيه أفكارهم وشبهاتهم ودعاياتهم وضلالاتهم فينخدع بها من يتلقاها ويحسن الظن بمن قالها معتقدًا نصحه وسلامة وجهته فيقع الذين يتلقون هذه النشرات والمقالات في الكفر والبدع والمعاصي والفتن ما ظهر منها وما بطن

أما إذا استغله أهل العلم الصحيح وأهل التوحيد والإخلاص فإنهم يضيقون المجال على دعاة الفساد وينتفع بمقالاتهم من يريد الحق ويقصد الانتفاع بالعمل الصالح والعلم النافع. والله أعلم.(الفتوى منشورة في موقع الشيخ على شبكة الإنترنت (http://www.ibn-jebreen.com/?t=fatwa&view=vmasal&subid=126

فأنت ترى ماثلا كيف أن الشيخ حث و بشدة على استخدام هذه الشبكة و حذر من أن تترك في يد أهل الباطل و الضلال ليفعلوا فيها ما شاءوا، بل تجب المدافعة و مزاحمة اهل الباطل . و لعلك تستشف ان حث الشيخ على المشاركة فيها معلل بكثرة استخدامها من اهل الباطل ، فلو لم يكن لأهل الباطل استغلال لها ، و لو لم تكن البلوى بها عامة لكان الحكم مغايرا بناء على الحيثيات و الأحوال و التي

ذكرنا اختلاف الفتوى بناء عليها وفق الشروط المذكورة سابقا، كما في فتوى الشيخ محمد ابن ابراهيم السالف ذكرها.
و مع تتابع التطورات في هذه الشبكة العنكبوتية ، ظهرت الكثير من البرامج ذات الأهداف المتعددة ، فابتدأت هذه البرامج بهدف الاتصال الآلي المجرد ، الى ان وصلت هذه الأيام الى برامج أخذت طابع التواصل الاجتماعي، و مع انتشار برامج التواصل الاجتماعي انخرط في سلك المشاركين فيها الكثير من الناس من طبقات ثقافية مختلفة ، و من خلفيات معرفية متعددة ، فكانت طريقا للتواصل و تبادل الأفكار و طرح الآراء و المساعدة للبحث عن حلول مناسبة للمشاكل التي يتعرض لها المجتمع الثقافي ، و لكنها و للأسف الشديد كانت منفذا واسعا لأنصاف المتعلمين و الجهلة و المغرضين و الذين كان البعض منهم نسيا منسيا قبل انتشار هذه البرامج ، و لكن بعد انتشارها صار لهم شأن و وصولة و جولة ، و أصبحت آراءهم متداولة بمجرد ضغطة زر ، و يقرأها الألوف من الناس إلم نقل الملايين .
و من أبرز الأمثلة على هذه البرامج و التي انتشرت هذه الأيام و التي استخدمها اكثر الناس برنامج(فيسبوك) و (تويتر). و لا يخفى على بصير ماهية الدور الذي قام به هذان الموقعان و خصوصا فيما يتعلق بأمور الرأي العام و اثارتها ، بل و اشد من ذلك ، ما قامت به هذه المواقع من زحزحة لأنظمة سياسية مستبدة ، و لنا في مصر و تونس و ليبيا أمثلة واضحة لمن تأمل.
و كما هو معلوم ان الأيام حبلى بكل جديد و غريب و مثير للآراء ، و لما كانت آراء الناس تجاه أمورهم الدينية و الدنيوية لا تتماثل في الأغلب ، فإن هذه البرامج الاجتماعية كانت موقعا للكثير من التطاحن الثقافي الفكري ، و المناقشات الملتهبة ، و التي كان مصدر التهابها في الكثير من الأحوال تعصبا أعمى ، أو جهلا مركبا ، او حقدا دفينا ، و حديثي هنا عن المناقشات التي يخرج بها أصحابها عن حد الاعتدال الى الغلو في التمسك بالرأي و قذف المخالف بأفظع التهم ، و كل هذا بسبب اختلاف في قضية بسيطة لا يظهر فيها وجه الصواب بوضوح ، فكان من الطبيعي اختلاف نظر الناس تجاهها بناء على اختلاف عقولهم

و إدراكهم ، و لكن الجهل في هذه الأمور فضاح، فلو لم تكن لهذه البرامج الاجتماعية من فائدة غير كشف أوراق الجهلة ، و قشقشة مكنونهم لكان هذا كافيا ، كيف و في هذه البرامج من الفوائد أضعاف ما ذكرت ؟.

و حتى نخصص العام و نحصر الكلام ، فإن الساحة الشرعية قد كان لها النصيب الأكبر من الحراك في برامج التواصل الاجتماعي ، و يتجلى هذا في مشاركة الكثير من اهل العلم و الفضل في هذه البرامج و تفاعلهم الكبير مع المتابعين و المشاركين ، إضافة إلى الكم الهائل من المعلومات و المشاركات الشرعية و التي يتداولها مرتادوا هذه البرامج .

هذا الحراك الشرعي في هذه البرامج صاحبته تجاوزات من هنا و هناك ، و هذا امر طبيعي ، بناء على ما سلف من ان هذه البرامج أعطت المجال لكل احد بغض النظر عن كمية المعلومات التي يحملها او التجرد العلمي الذي يتسم به ، فطفى على السطح حراك صرخ فيه الفروج مع الديكة، و نفش فيه الكروان بريشه في محضر النعام ،فكان هذا أمرا واقعا ، و اصبح التعامل معه وفق المنهج الشرعي من الحتميات لكيلا تخلو الساحة لهؤلاء ، فيرعى الهشيم على ما قاله الشاعر :

لعمر أبيك ما نسب المعنى

إلى كرمٍ و في الدنيا كريم

و لكن البلاد اذا اقشعرت

و صوّح نبتها رعي الهشيم

فحثني هذا على التبصر في هذه البرامج ، و جمع بعض الآداب و الأحكام و التي تتعلق بالتعامل مع هذه البرامج و خصوصا برنامج (تويتر) ،و اختياري لهذا البرنامج خصوصا لكثرة المشاركة فيه و لكونه يعتبر المقياس الأول لنبض مجتمعنا الإسلامي , فوجب على المسلم و الذي يشارك في هذا البرنامج او غيره أن يتطلع على الآداب و الأحكام الشرعية و التي تتعلق بهذا البرنامج ، فإذا عرف المسلم هذه الآداب فإنه سيدخل هذا البرنامج على بينة من ربه . و الله اسأل ان

يفتح علي ما استغلق من طيب العلوم و ان يجعل ما أقوله حجة لي لا علي ، و الله المستعان .

خالد مبارك عريج

14/2/1434

مينيابلس - مينيسوتا- الولايات المتحدة الأمريكية

<u>التعريف ببرنامج تويتر، و معناه في العربية و اصل كلمة التغريد :</u>

لست بصدد التعريف الإلكتروني التقني لهذا البرنامج ، فهذا لا يمت للبحث بصلة ، و لكني سأتحدث بشكل موجز عن وظيفة البرنامج و كيفيته : فهو عبارة عن موقع للتواصل الاجتماعي يسمح للمشارك او (المغرد) كما يطلق عليه بكتابة جملة او مشاركة لا تزيد عن مائة و أربعين حرفا ، و تكون هذه المشاركة ابتداءً لكتابة شخصية ، او ردا على مشاركة سابقة ، او إضافةً لوسم (هاشتاق) موجود مسبقا . و كلمة (تويتر) هي كلمة انجليزية بمعنى (التغريد).

*** التغريد في اللغة :**

التغريد في اللغة هو مصدر من فعل غرد يغرد تغريدا ، و هو بمعنى التطريب في الصوت ، يقول ابن منظور في لسانه: الغرد بالتحريك التطريب في الصوت والغناء والتغرد والتغريد صوت معه بحح .(لسان العرب:٣٢٤/٣).

و التغريد في عرف الكثير من الناس مختص بالطيور ، و هذا غير دقيق ، بل هو شامل لكل صوت مطرب ، فتدخل فيه اصوات الحيوانات الاخرى ، و كذلك صوت الانسان .

فيطلق التغريد على صوت الطائر ، و من ذلك قول ابي بكر الصنوبري ، يصف ديكا:

مغرد الليل ما يألوك تغـــــريدا   مل الكرى فهو يدعو الصبح مجهودا

لما تطرب هز العطف من طرب ... ومد للصـــــوت لما مـــــده الجيدا

(نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري، ١٢٤/٣)

و يطلق التغريد كذلك على صوت بعض الحيوانات و منها الحمار، كما في قول امرئ القيس :

يغرد بالأسحار في كل سدفة   تغرد مريح الندامى المطرب

(تاج العروس للزبيدي، ٢١٥٩/١).

و أما إطلاق التغريد على صوت الانسان المطرب ، فقد قال الزبيدي:
غرد الطائر والإنسان كفرح وغرد تغريدا وأغرد وتغرد إذا رفع صوته وطرب به في الصوت والغناء.(تاج العروس، ٢١٥٨/١).
و كذا قال الجاحظ في الحيوان : ويقال في الحمام الوحشي من القماري والفواخت والدباسي وما أشبه ذلك: قد هدل يهدل هديلا،فإذا طرب قيل غرد يغرد تغريدا، والتغريد يكون للحمام والإنسان، وأصله من الطير.(الحيوان ،٢٤٢/١).
و عند إطلاق الفعل (غرد) على الانسان فإنه يتجه في كثير من الأحيان الى الصدح بالأشعار ، و لعل منها ما قاله الحريري في المقامات : فقال له القاضي: مهيم. يا أبا مريم؟ فقال: لقد عاينت عجبا. وسمعت ما أنشأ لي طربا. فقال له: ماذا رأيت. وما الذي وعيت؟ قال: لم يزل الشيخ مذ خرج يصفق بيديه. ويخالف بين رجليه. ويغرد بملء شدقيه. ويقول:
كدت أصلى ببليه ... من وقاح شمريه
و أزور السجن لولا.... حاكم الإسكندريه (مقامات الحريري : ٢٠/١).
مما سبق تبين ان كلمة(التغريد) يصح ان تطلق على كتابات الانسان شريطة ان تكون مطربة لها وقعها في النفس، و هذا التزام منا بالمعنى اللغوي ، أما تجاوز المعنى اللغوي الى غيره بدافع الاستعارة او التشبيه او القياس فهذا امر معروف عند البلاغيين و لا بأس به عندهم بل هو من المحسنات البديعية اذا وافق الشرط البلاغي، و منه قولهم للشجاع اذا صرخ: زأر الشجاع ، فهذا مستحسن عندهم و غيره من الأمثلة كثير .
و إطلاق كلمة (التغريد) على كتابات الشخص في هذا الموقع الإلكتروني ، امر سائغ لغويا مما سبق شريطة الاطراب ، و لكن السؤال الذي ينبغي ان يطرح ، هل كل ما يسطر في هذا الموقع الإلكتروني ، مطرب حقاً ؟ أم ان منه المطرب ، و منه المخرب ، و منه السم الزعاف ، أم أن منه من لو لم يخرجه صاحبه من فمه لأهلكه فيلتمس له العذر ؟.

<u>حكم التويتر و المشاركة فيه:</u>

ذكرنا في المقدمة فتاوى بعض علماءنا كفتوى الشيخ ابن جبرين رحمه الله تعالى في اهمية المشاركة في الإنترنت و الدعوة الى الله عن طريق أي أداة إعلامية او برنامج إلكتروني ، بشرط الا تخالف هذه الأداة الإعلامية او البرنامج الإلكتروني الأحكام الشرعية ، فإن بدا في هذه البرامج مخالفة شرعية واضحة ، فإنه لا خير في استخدامها ، أما اذا خلت هذه البرامج من مخالفات شرعية ، او كانت هذه المخالفات موهومة غير متحققة مع تحقق المصلحة من استخدامها فإن استخدامها خير و الاستفادة منها مهمة في سبيل تبليغ دعوة الله للعالمين.

و لا شك ان مصلحة تبليغ الدعوة الإسلامية الى العالم اجمع من أعظم المصالح و أكرمها ، فهل هناك اعظم أجرا من هؤلاء الدعاة الذين قال الله تعالى فيهم (و من أحسن قولا ممن دعا الى الله و عمل صالحا و قال إنني من المسلمين)؟. و الدعوة الى الله تعالى ، و الذب عن حياض الدين ، و كشف شبه الملحدين، و التفقه في أمور الدين ، من اعظم ما يتعبد به العبد و يتقرب به الى ربه . و لا شك ان كل هذا متاح و بشكل أوضح في هذه البرامج و خصوصا (تويتر). فتجد الملايين من الناس يخوضون بأفكارهم في مكان واحد و في سرعة قياسية ، فهذا يسأل و هذا يجيب ، و هذا يطرح شبهة و الثاني ينقضها، و ذاك ينشر الشر ، و الآخر يدفعه بنشر الخير ، فليس من الحكمة ان تترك الساحة فارغة لكل متطفل على علوم الشريعة فيشوش و يغبش، دون ان يكون هناك صارم علمي مسلول يشرع على هؤلاء فتدحض شبههم و يزول باطلهم و تبقى الشريعة مقدسة طاهرة من عبثهم . و في الوقت نفسه ، تجد ان هذا الموقع الاجتماعي قد حظي بمشاركة الملايين من غير المسلمين من جميع دول العالم ، و هذه فرصة لمن وفقه الله تعالى بدعوة مثل هؤلاء الى الاسلام و بيان محاسنه و نقض الشبه المثارة حوله، فالحجة قائمة لازمة ، و رغم ان الجهد المطلوب لدعوة هؤلاء الى الاسلام اقل ، و الوقت المبذول في ذلك أقصر في موقع (تويتر) الا اننا نجد اكثر المسلمين المشاركين فيه، لم يرموا بسهم في دعوة غير المسلمين الى الاسلام . و هذا

حرمان عظيم اكتنف الكثير منا و الله المستعان ، بل ان البعض قد كرس وقته في (تويتر)في السب و الشتم و السخرية بالناس ، و ان سلموا من الحرام فإن المكروه و فضول الكلام قريب منهم ، الا من رحم ربك ، نسأل الله رحمته.

و قبل أن نناقش حكم المشاركة في (تويتر)، فإنه يجدر بنا البداءة بمسألة مهمة تعتبر كالأصل في هذا الباب ، و هي وسائل الدعوة الى الله تعالى ، هل هي توقيفية ام اجتهادية ؟ بمعنى : هل يلزم الاقتصار على الوسائل الدعوية و التي كان النبي صلى الله عليه و سلم يقوم بها وقت حياته ، و لا يجوز احداث غيرها لأنها توقيفية ؟ أم ان هذه الوسائل - كاسمها- وسائل لا تعتبر في اصل الحكم الشرعي ، بل لها حكم الغاية المرادة شريطة الا تخالف نصا شرعيا ، فيكون للاجتهاد في حكمها و تكييفها مساغ و سعة؟.

اختلف العلماء المعاصرون في هذه المسألة فمنهم من جعلها توقيفية مطلقا ، و ألف بعضهم كتابا في ذلك و هو الشيخ عبدالسلام بن برجس و عنون لكتابه ب(الحجج القوية على ان وسائل الدعوة توقيفية)، و البعض الآخر قال أنها اجتهادية ، و من هؤلاء فضيلة الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله فقد قال:

القول الفصل أن وسائل الدعوة ما يتوصل به إلى الدعوة ليست توقيفية، لكنه لا يمكن أن تكون الدعوة بشيء محرم كما لو قال قائل: هؤلاء القوم لا يقبلون إلا إذا طلبتم الموسيقى أو المزامير أو ما أشبه ذلك.. هذه محرمة، وأما غير ذلك فكل وسيلة تؤدي إلى المقصود فإنها مطلوبة.(http://audio.islamweb.net/audio/index.php?page=FullContent&audioid=113026**).)**

و منهم أيضاً الشيخ عبدالله بن جبرين رحمه الله فقد سئل:

س: هل وسائل الدعوة توقيفية؟ وهل الأناشيد الإسلامية وسيلة من وسائل الدعوة؟

فأجاب:

ليست توقيفية، فيجوز استعمال الوسائل الحديثة كطبع الكتب وكالأشرطة الإسلامية واستعمال مكبر الصوت واستعمال الإذاعة مرئية أو مسموعة واستعمال

النشرات والصحف والمجلات.. فكل هذه وسائل جديدة ليست معروفة فيما سبق فتستعمل للدعوة لما فيها من الإفادة، كما أن دعاة الفساد والكفر والبدع يستعملونها ويضلون بها خلقًا كثيرًا، فواجب أهل الإسلام أن يستعملوها حتى يستفيدوا منها.

(http://ibn-jebreen.com/ftawa.php?view=vmasal&subid=891&parent=786).

و لا شك ان هذا القول أرجح ، ما دام ان هذه الوسيلة لا تخالف أمرا شرعيا مقررا، فالاستفادة منها مطلوبة، و لو تركت هذه الوسائل بحجة التوقيف، لفاتنا خير عظيم، و لكان هذا فرصة عظيمة لأهل الباطل في بث شبهاتهم و سمومهم دون المدافعة من اهل الحق و الايمان. و ممن فصل في هذه المسألة و رجح هذا القول و ذكر انه قول الشيخ عبدالعزيز بن باز ، الشيخ مصطفى كرامة الله مخدوم في كتابه (قواعد الوسائل في الشريعة الإسلامية ،٣١٧).

و من هذه الوسائل التي يمكن استخدامها في الدعوة الى الله تعالى، برامج التواصل الاجتماعي، كتويتر. فما حكم المشاركة في هذا البرنامج و هل من تفصيل في ذلك، بناء على نية المشارك و هدفه من المشاركة في تويتر؟

كما هو معلوم عند اهل القواعد الفقهية ان الوسائل لها احكام المقاصد ، يقول الشيخ السعدي رحمه الله:

وسائل الأمور كالمقاصد

واحكم بهذا الحكم للزوائد(نظم القواعد الفقهية)

و قبله قال الامام القرافي :

حكمها (يعني الوسائل) حكم ما أفضت اليه.(الفروق،٣٣/٢).

و يشترط اهل العلم في هذه القاعدة ان تكون هذه الوسيلة خالية من الحكم في نفسها، فلا تكون محرمة، لأنها لو كانت محرمة في ذاتها لما جاز ارتكاب المحرم لإدراك المسنون او الواجب في الأغلب، و الا لكانت قاعدة (الغاية تبرر الوسيلة) حاضرة هنا، و لا يخفى فساد هذه القاعدة عند اهل العلم.

نقل الشيخ مصطفى كرامة الله قول المقري في قواعده في تعريف الوسائل:
هي المفضية إليها او المقاربة لها، خالية من الحكم في نفسها.(قواعد الوسائل ، ٢٢٥).

فعلى هذا تكون الوسيلة المفضية إلى واجب واجبة، ما لم تكن محرمة في ذاتها، و تكون مكروهة إذا أفضت الى مكروه، و تكون مباحة اذا أفضت الى مباح، و تكون مستحبة اذا أفضت الى مستحب، محرمة اذا أفضت الى محرم.

و الذي يظهر ان برنامج التواصل الاجتماعي (تويتر) يعتبر من الوسائل الخالية من الحكم في نفسها(على الأصل) و ان حكم المشاركة فيه ينبني على قاعدة(الوسائل لها احكام المقاصد).

فإذا كانت مشاركة الانسان فيه تفضي به إلى واجب ، ككشف شبه عن الاسلام لا تنكشف الا عن طريقه،وجبت المشاركة فيه، و اذا كانت المشاركة فيه تفضي به إلى مستحب، كدعوة الناس الى الخير و الهداية ، و نشر علم شرعي نافع، و إجابة أسئلة المستفتين- اذا كان الشخص مؤهلا للإفتاء- و غيرها من دروب الخير، فإن المشاركة فيه تعتبر مستحبة لعظيم الأثر الحادث عنها . و اما اذا كانت المشاركة تفضي به إلى مباح كالمناقشة في أمور الناس العامة ما اجتنبت فيها المحرمات، فان المشاركة فيه مباحة على الأصل، و اما اذا كانت المشاركة تفضي الى مكروه كتضييع الأوقات فيما لا ينفع، فتكره المشاركة فيه، و تكون المشاركة فيه محرمة اذا أفضت الى محرم كالغيبة و النميمة و سب الناس، و مظاهرة أعداء الله على المؤمنين، و العلاقات المحرمة مع النساء، و الإفتاء بغير علم، و غيرها من المحرمات، و الله اعلم.

أ/ آداب كتابة التغريدة:

ذكرنا فيما سبق من تعريف التغريد ، في اللغة، أنه الاطراب في الصوت، و لا شك ان الاطراب قد يكون عائدا الى التركيب البلاغي للجملة، او الى المعنى المفيد لها، آما اذا خلت الجملة من هذين الشرطين أو احدهما، فإنها تكون سقيمة الحال عديمة الفائدة في الأعم الأغلب.

و مما هو واضح عند المشاركين في هذا البرنامج، أن اهم ما يقوم به المشارك، هو التغريد ، او كتابة التغريدة. و هذا هو الهدف من هذا البرنامج، لذا لزم ان نعرج على شئ من آداب التغريد و الأحكام المتعلقة به، و كل ما سنذكره فرع عن مسألة الكتابة و آدابها في الجملة، و لكننا حورها بعضا منها حتى تتناسب مع ما سنقوله عن هذا البرنامج، علما أنه قد يكون هناك اكثر مما سأذكره من آداب، و لكن هذا ما عنّ للذهن ، فصاده القلم ، و سطره هنا.

<u>١/ استشعار النية وقت الكتابة :</u>

كتابة التغريدة ، او - الكتابة بشكل عام- كأي عمل تتعلق تعلقا عظيما بالنية ، ثوابا او عقابا ، قبولا أو ردا ، و الدليل ما رواه الإمامان البخاري و مسلم من حديث عمر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه و سلم قال :(إنما الأعمالُ بالنيةِ، وإنما لكل امرئٍ ما نوى، فمَن كانت هجرتُه إلى اللهِ ورسولِه، فهجرتُه إلى اللهِ ورسولِه، ومَن كانتْ هجرتُه إلى دنيا يُصيبُها، أو امرأةٍ يتزوجُها، فهجرتُه إلى ما هاجَر إليه).

و هذا الحديث من اعظم الأحاديث و التي اهتم بأمرها العلماء بل صدر به جمع من المؤلفين كتبهم ، بل جعله بعضهم من أرباع الدين ، فقال :

عمدة الدين عندنا كلمات \ أربع من كلام خير البرية

اتق الشبهات وازهد ودع ما \ ليس يعنيك واعملن بينة

، و لا يخفى ما لهذا البرنامج من أثر واضح على الخاصة و العامة ، و ما للمشاركة فيه من اجر كبير اذا أحسن الانسان النية فيه بنشره للخير و دفاعه عن الاسلام و نصحه للخلق.

فإذا جالت في نفسك فكرة ، و أردت ان تغرد بها في هذا البرنامج ، فاسأل نفسك ، ما هو الدافع لك في كتابة هذه التغريدة ؟ و ما هو الأجر الذي يقع لك او الوزر - و العياذ بالله- اذا كتبت هذه التغريدة و تأثر بها متابعوك .

على سبيل المثال : لو عنّت لك فائدة شرعية استنبطها من آية من القران ، او من حديث من أحاديث الرسول صلى الله عليه و سلم ، و أردت ان تشارك متابعيك في تويتر بهذه الفائدة ، فما هي نيتك من نشرك لهذه الفائدة ؟ هل هو حب الظهور و ان توصف بالعالم الفقيه الذي لا يشق له غبار ، ام ان النية إكثار عدد التغريدات و عدد المتابعين و عدد تدويرات التغريدة ، ام ان النية خالصة لله بنشر العلم و استشعار حديث النبي صلى الله عليه و سلم:(إن اللهَّ وملائِكتَهُ وأهلَ السَّماواتِ والأرضِ حتَّى النَّملةَ في جُحرِها وحتَّى الحوتَ ليصلُّونَ على معلِّمِ النَّاسِ الخيرَ) رواه الترمذي و صححه الالباني (صحيح الترغيب و الترهيب، ١٩/١).

فهل ورد على ذهنك هذا الحديث قبل كتابة التغريدة و نشرها للناس ؟ أظن ان الكثير من الخير يفوتنا عند تجاهلنا او نسياننا لهذا الأجر العظيم . و في المقابل ، و أنت تعد العدة لكتابة التغريدة مسرعا في محاولة نشرها، هل ذكرت حديث ابي هريره ان النبي صلى الله عليه و سلم قال: إنَّ أولَ الناسِ يُقضى يومَ القيامَةِ عليه ، رجُلٌ استُشهد. فأتى به فعرَّفه نِعَمَه فعرَفها. قال: فما عمِلتَ فيها ؟ قال: قاتَلتُ فِيكَ حتى استُشهِدتُ. قال: كذَبتَ. ولكنَّكَ قاتَلتَ لأَنْ يُقالَ جَرِيءٌ. فقد قيل. ثم أمَر به فسُحِب على وجهِه حتى أُلقِيَ في النارِ. ورجُلٌ تعلَّم العِلمَ وعلَّمه وقرَأ القرآنَ. فأُتِي به. فعرَّفه نِعَمَه فعرَفها. قال: فما عمِلتَ فيها ؟ قال: تعلَّمتُ العِلمَ وعلَّمتُه وقرَأتُ فيكَ القرآنَ. قال: كذَبتَ ولكنَّكَ تعلَّمتَ العِلمَ لِيُقالَ عالِمٌ. وقرَأتُ القُرآنَ لِيُقالَ هو قارئٌ. فقد قيل. ثم أمَر به فسُحِبَ على وجهِه حتى أُلقِي في النارِ. ورجُلٌ وسَّع اللهُ عليه وأعطاه مِن أصنافِ المالِ كلِّه. فأتَى به فعرَّفه نِعَمَه فعرَفها. قال: فما عمِلتَ فيها ؟ قال: ما تركتُ مِن سبيلٍ تُحِبُّ أنْ يُنفَقَ فيها إلاَّ أنفقتُ فيها لكَ. قال: كذَبتَ. ولكنَّكَ فعَلتَ لِيُقالَ هو جَوَادٌ. فقد قيل. ثم أمَر به فسُحِب على وجهِه. ثم أُلقِي في النارِ). رواه مسلم (١٩٠٥)

يا الله ، كم لصنوف الخوف و الوجل علينا من طريق، و لكننا نتجاهلها زاعمين الأمان و الإخلاص ، فيا رب عفوك.

فالحذر الحذر ان تكون النية استكثارا من عدد المتابعين ، او حبا لظهور النفس و الشهرة، او تربصا بأهل الحق و الدين ، و لتكن النية حبا لانتشار العلم ، و ان تكون هذه التغريدة شاهدا لك لا عليك، و ان تكون من العلم الذي ينتفع به بعد مماتك.

٢/ كتابة المفيد:

وقت المسلم عزيز ، و تداركه واجب، و تضييعه خسارة و حرمان ، و أحق ما يعض عليه بنواجذه المؤمن الدين و الوقت ، فمن ضيعهما فهو لما سواهما أضيع . و السباحة في بحر (تويتر) و الكتابة فيه لا تخلو من تضييع للوقت و إهدار لحبة فؤاد المؤمن و قطرات روحه - الا و هي ساعات حياته - خصوصا اذا بذل المسلم وقته فيه بكتابة غير المفيد و الاشتغال بتوافه لا تقربه الى ربه ، بل تبعده عنه في كثير من الأحيان . و ما أكثر (بنيات الطريق) في تويتر و هي الكلاليب التي تخطف الشخص و تؤدي به إلى ما لا يحمد . و ما أجمل ان يتمسك الانسان بجادة الطريق و الا يلتفت الى بنياته على حد قول الأول:

إذا صليت خمـــــسا كل يوم   فإن الله يغفر لي فســوقي

ولم أشرك برب الناس شيئا   فقد أمسكت بالحبل الوثيق

وهذا الحق ليس به خـــفاء   فدعني من بنيات الطريق

(معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، ٣٣٤/١).

و كانوا يقولون : أهلك من ترهات البسابس، يقول الميداني :

هلكت الشيء بمعنى أهلكته يدل على ذلك قول العجاج وهو تميمي :

ومهمه هالك من تعرجا ... أي مهلك من تعرج

وذكر الأصمعي أن الترهات الطرق الصغار المتشعبة من الطريق الأعظم والبسابس : جمع بسبس وهو الصحراء الواسعة التي لا شيء فيها فيقال لها

بسبس وسبسب بمعنى واحد هذا أصل الكلمة ثم يقال لمن جاء بكلام محال : أخذ في ترهات البسابس وجاء بالترهات ومعنى المثل أنه أخذ في غير القصد وسلك في الطريق الذي لا ينتفع به كقولهم : ركب فلان بنيات الطريق وأخذ يتعلل بالأباطيل.(مجمع الأمثال ، ٤٠٨/٢).

فلا تنشغل في كتابتك عن الفاضل بالمفضول، و لا تخلف وراء ظهرك بعد موتك تركة لا تستطيع تحملها يوم تلقى ربك، (ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة و من اوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون).

و كتابة المفيد، كلمة واسعة ينضم تحتها كل ما يكون ذا اثر إيجابي على المؤمن من ناحية قربه من ربه و ابتعاده عن معاصيه. فيدخل فيها التغريدات التي تتحدث عن عظمة الله تعالى و عن أسمائه و صفاته و عن توحيده تعالى ، و التحذير من الشرك به، و ما اعظم ان يكون توحيد الله تعالى هو الأولوية الكبرى عند جميع المغردين المسلمين، فكما ان الدعوة الى توحيد الله تعالى هي الأولوية الكبرى لخير الناس، الا و هم الأنبياء ، كما في قوله تعالى:

و ما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا إله إلا أنا فاعبدون)، و كما ان الأنبياء بذلوا كل ما يملكون في سبيل تبليغ هذا التوحيد ، و تحملوا في سبيله انواع الأذى و صنوف القهر و العذاب، فإن على اتباعهم ان يقتدوا بهم في هذا المجال، و ان يستغلوا كل وسائل التقنية في سبيل توصيل الناس الى توحيد رب العالمين. و من وسائل تقريب التوحيد الى الناس هذا البرنامج الاجتماعي,

فيستطاع من خلاله ان يدعى الناس الى توحيد الله تعالى من خلال المشاركة في الوسوم(الهاشتاقات) الأجنبية، و من خلال وضع وسوم أيضاً لشرح كتب التوحيد ككتاب شيخ الاسلام محمد بن عبدالوهاب، و غيرها من الطرق.

و يندرج تحت (كتابة المفيد) في التويتر التفقه في دين الله تعالى ، فقد قال النبي صلى الله عليه و سلم كما في الصحيحين من حديث معاوية رضي الله عنه :من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين. (البخاري ،٧١، مسلم،١٠٣٧). و قد أوجد (تويتر) مساحة واسعة للاستزادة من المعلومات الفقهية ، و التدارس و المناقشة

لبعض المستجدات و النوازل ، و لعل من أبرز ما يستفاد من تويتر في هذه الناحية ، ما قام به بعض العلماء و طلبة العلم من تخصيص وقت لاستقبال الفتاوى و الإجابة عليها ، و هذا بلا شك من اعظم الفائدة ، خصوصا اذا كان من المجيب من اهل العلم المشهود لهم بالعلم و الورع.

و تحتل قضايا الامة الإسلامية من شرقها الى غربها مكانا لا بأس به عند مستخدمي تويتر في العالم الإسلامي ، و لا شك ان هذا من اعظم استخدامات تويتر التي تفيد المسلمين ، و يحصل هذا من خلال ربطهم بقضاياهم الإسلامية ، و هذا يوضح بجلاء حديث النبي صلى الله عليه و سلم : المؤمن للمؤمن كالبنيان ، يشد بعضه بعضا.(البخاري،٦٠٢٤٤٦) . فاهتمام المغردين بقضايا المسلمين عامة ، من علامات الخير ، و من دلائل حسن استخدام هذا البرنامج فيما يقرب العبد الى ربه . و جدير ان نذكر هنا ما لتغريدات المشاركين في تويتر حول كثير من قضايا المسلمين عامة ، من اثر فعال في تصرفات الحكومات الإسلامية ، بل و في إزالة حاجز الخوف و الذي رسبته أيادي الخانعين . و لعل هذه الثورات العربية المباركة في بلاد مصر و ليبيا و تونس و سوريا بينت ما يربط بين المسلمين من رابطة لا تزيلها حدود سايكس بيكو ، و لو حاول الأعداء التفريق بين أبناء الامة الواحدة فإن أبناء الامة الواحدة سرعان ما يخيبوا ظن العدو فيهم فيرصوا صفوفهم تباعا لمواجهة عدو واحد مشترك يريد أضعاف عزم الامة و شبابها ، و قد خاب بإذن الله تعالى .

و مما يبذل فيه الكثير من المغردين أوقاتهم و كتاباتهم ، الكتابة في الشأن العام الاقتصادي و الاجتماعي المحلي، و هذا يبدو واضحا في الوسوم (الهاشتاقات) و التي تضاف يوميا على البرنامج لمناقشة ما يستجد من الأوضاع المحلية و محاولة وصف المشكلة و إيجاد الحلول المناسبة لها ، و هذا يعتبر من انواع الاستفادة المطلوبة من تويتر بشرط ان يلتزم الانسان بأدب الحوار و الا يهرف بما لا يعرف و ان يتكلم كل في فنه مع مراعاة الملاحظات و التي قد تسطر من غير المتخصص ، و التي قد يكون فيها فوائد إضافة الى ما كتبه المتخصص .

<u>٣/ البعد عن سقط الكلام و ما لا يستفاد :</u>

يقول الله تعالى (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) و روى المغيرة بن شعبة ان النبي صلى الله عليه و سلم قال : - إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات ، ومنعا وهات ، ووأد البنات ، وكره لكم : قيل وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال .

(رواه البخاري ،٥٩٧٥).

و تويتر مساحة واسعة أيضاً لسقط القول و ردئ العبارة ، و هذا مما لا يستغرب و قد حوى في طياته الصالح و الطالح، و التقي و الفاجر ، و لكن المستغرب ان يقع بعض اهل الصلاح في هذا السقط فوجب ان يحذر منه .

و سقط الكلام يحوي كل ما حرم من الكلام ، او كان مكروها لا يستفاد منه و أمثلته :

السب و الشتم دون التقيد بقيود الشرع و الالتزام بحدوده ، ففي حديث انس بن مالك رضي الله عنه عند البخاري انه قال : لم يكن النبي صلَّى اللهُ عليه وسلَّم سَبَّابًا، ولا فَحَّاشًا، ولا لَعَّانًا، كان يقولُ لأحَدِنا عندَ المَعْتِبَةِ: (ما لهُ تَرِبَ جَبِينُهُ) .

(البخاري ،6031). و السب و الشتم ليس من صفات المؤمن حتى و لو كان هذا الشتم لمن يستحق الشتم الا في إطار ضيق تحمل عليه بعض النصوص الشرعية الواردة فيه. فهذا رب العالمين ينهى عن سب آلهة المشركين - رغم أنها و هم يستحقون السب- من أجل الا يكون هذا ذريعة لسب رب العالمين ، (و لا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم).

و من السقط في الكلام ان يتحدث الانسان فيما لا يعرف ، و أخطره ان يتكلم في أمور الشرع بما لا يفقه . و هذا و الله من اعظم الخطر ، فهذا رب العالمين يحذر من القول على الله بلا علم و يجعله قرين الشرك فيقول (قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها و ما بطن و الإثم و البغي بغير الحق و ان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا و ان تقولوا على الله ما لا تعلمون).

و رحم الله علي بن احمد الفالي حين قال:

تصدر للتدريـس كل مهـــوس بليد تـسمى بالفقيه المدرس

فـــحق لاهل العـــلم أن يتمثلوا ببيت قديم شاع في كل مجلس

لقد هزلت حتى بدا من هزالـــها كلاها وحتى سامها كل مفلس

(البداية و النهاية،١٢/٨٨).

و يتجلى هذا التعالم في ردود بعض المخذولين الذين لم يعرفوا لا بعلم و بفهم على فتاوى كبار العلماء و سخريتهم بها . و هذا ليس بمبتدع من القول فهو قديم ، و الانسان كما قالوا عدو لما يجهله . و اذا أردت ان ترى برهان هذا فانظر الى مجموعة الردود على تغريدة احد العلماء او طلبة العلم في حكم شرعي معين ، فإني أجزم انك سترى هذا النوع من الردود المحاطة بسخرية و المدفوعة بخبث نية ، و الله المستعان.

و من السقط في الكلام ، بل من الكفر البواح، ما يكتبه بعض الزنادقة من استهزاء بدين الاسلام و رسول الأنام و شعائر الدين . و قد فضح تويتر و كشف الكثير من هؤلاء الزنادقة المندسين و المستورين بستار ادعاء الاسلام ، و ما قضية المدعو حمزة كشغري و احتقاره لجناب النبي صلى الله عليه و سلم عنا ببعيد ، و كذلك ما صدح به رأس الزندقة تركي الحمد مؤخراً من ان عقيدة النبي صلى الله عليه و سلم تحتاج الى تصحيح إلا شاهد على ذلك، و قد قبض عليهما بفضل الله تعالى .

فالحذر من مثل هذا لأن البعض يتخذ هذا الاستهزاء بالثوابت و العقائد سلما للشهرة ليعرفه الناس و بئست الشهرة التي تكون عن طريق هذا ، فهذا إبليس مشهور لا يكاد يخفى على احد ، و لكن ماذا كانت شهرته ؟ إنها شهرة الإغواء و الاضلال و تعبيد الناس لغير رب العالمين . و حسبك ابتعاد الصالحين عن الشهرة و كرههم لها . روى ابن ابي الدنيا عن عبيد بن جناد عن عطاء بن مسلم أحسبه قال كنت وأبو إسحاق ذات ليلة عند سفيان وهو مضطجع فرفع رأسه إلي أبي إسحاق فقال : إياك والشهرة قال :وقال أبو مسهر :بينك وبين أن تكون من الهالكين إلا أن تكون من المعروفين.(التواضع و الخمول، ٩٤/١)

و قال الغزالي رحمه الله تعالى :وما عليك أن لا تعرف وما عليك أن لا يثنى عليك وما عليك أن تكون مذموما عند الناس إذا كنت محمودا عند الله تعالى فهذه الآثار والأخبار تعرفك مذمة الشهرة وفضيلة الخمول.

وإنما المطلوب بالشهرة وانتشار الصيت هو الجاه والمنزلة في القلوب وحب الجاه هو منشأ كل فساد .

فإن قلت فأي شهوة تزيد على شهرة الأنبياء والخلفاء الراشدين وأئمة العلماء فكيف فاتهم فضيلة الخمول فاعلم أن المذموم طلب الشهرة فأما وجودها من جهة الله سبحانه من غير تكلف من العبد فليس بمذموم .

نعم فيه فتنة على الضعفاء دون الأقوياء وهم كالغريق الضعيف إذا كان معه جماعة من الغرقى فالأولى به أن لا يعرفه أحد منهم فإنهم يتعلقون به فيضعف عنهم فيهلك معهم وأما القوي فالأولى أن يعرفه الغرقى ليتعلقوا به فينجيهم ويثاب على ذلك .(إحياء علوم الدين ،٢٧٨/٣).

و من السقط في الكلام التكلف فيه و التقعر في الخطاب ابتغاء الشهرة و الإشارة الى المتكلف بالبلاغة و الفصاحة. عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه و سلم قال: إن من أحبكم إلي ، وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا ، وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني مجلسا يوم القيامة الثرثارون ، والمتشدقون ، والمتفيهقون ، قالوا : قد علمنا الثرثارون و المتشدقون ، فما المتفيهقون ؟ قال : المتكبرون. رواه الترمذي و حسنه الالباني في الصحيحة. (الصحيحة،٧٩١).

قال المباركفوري في التحفة: قال في النهاية : المتشدقون هم المتوسعون في الكلام من غير احتياط واحتراز . وقيل أراد بالمتشدق المستهزئ بالناس يلوي شدقه بهم وعليهم انتهى . والشدق جانب الفم.

(والمتفيهقون)هم الذين يتوسعون في الكلام ويفتحون به أفواههم ، مأخوذ من الفهق وهو الامتلاء والاتساع ، كذا في النهاية .قيل وهذا من الكبر والرعونة .

وقال المنذري في الترغيب : الثرثار بثائين مثلثتين مفتوحتين هو الكثير الكلام

تكلفا ، والمتشدق هو المتكلم بملء شدقه تفاصحا وتعظيما لكلامه ، والمتفيهق أصله من الفهق وهو الامتلاء ، وهو بمعنى المتشدق لأنه الذي يملأ فمه بالكلام ويتوسع فيه إظهارا لفصاحته وفضله واستعلاء على غيره . ولهذا فسره النبي صلى الله عليه وسلم بالمتكبر انتهى .(تحفة الاحوذي،٢٧٢/٥)

و البلاغة و حسن المنطق بريئان كل البراءة من هذا التكلف الممجوج، قال جعفر بن يحيى: البلاغة أن يكون الاسم يحيط بمعناك، ويجلى عن مغزاك، وتخرجه من الشركة، ولا تستعين عليه بطول الفكرة، ويكون سليما من التكلف، بعيدا من سوء الصنعة، بريا من التعقيد، غنيا عن التأمل.(كتاب الصناعتين لابي هلال العسكري، ١٥/١).

و هذا التكلف في الكلام و التعقيد في الألفاظ يبدو جليا عند الكثير ممن يغرد في تويتر . و لا أظن هذا التكلف و التعقيد يخرج الا من احد شخصين، الأول: شخص سبر اللغة و أتقنها ، و كانت خزينته اللغوية مليئة بالمصطلحات و الألفاظ الغريبة. فهذا يحمد على توسعه اللغوي لا على تعقيده الكتابي، لان اعظم كتاب بلاغي، وأجل إعجاز لفظي هو كتاب الله تعالى، و هو ميسر لمن قرأه، فكيف بمن هو دونه بمراحل و مفاوز تنقطع دونها أعناق الإبل. و اما الثاني: فهو شخص فارغ المعنى لا فكر معه و لا تنقيح، يريد ان يغطي خواء فكره بمعقَّد لفظه، و هؤلاء هم الأغلبية.

فالحذر من التكلف و التعقيد ايها المبارك و عليك بالسهل الواضح، الذي قال فيه ابو هلال العسكري:

واللطيف من الكلام: ما تعطف به القلوب النافرة، ويؤنس القلوب المستوحشة، وتلين به العريكة الأبية المستصعبة، ويبلغ به الحاجة، وتقام به الحجة، فتخلص نفسك من العيب، ويلزم صاحبك الذنب، من غير أن تهيجه وتقلقه، وتستدعي غضبه، وتستثير حفيظته.(كتاب الصناعتين، ١٨/١).

٤/ إسناد الكلام لأصحابه:

لما كان الانسان لا ينفك عن الاستفادة من غيره سواء كان هذا الغير شيخا او قرينا او تلميذا ، او حتى لو كان كافرا ، فإن من باب الأمانة العلمية و عدم التشبع بما لم يكن للإنسان ، ان يسند الكلام او المقولة لقائلها حتى لا يظن القارئ لها أنها من كلام الناقل ، و هي ليست من كلامه ، فيعتبر هذا غشا و تدليسا.

و قبل الخوض في هذا فإن التأكيد على إسناد الكلام لصاحبه و خصوصا في تويتر ، لا يعني الزهد في نشر العلم او تبليغه للناس. و لا يعني كذلك بخل صاحب الكلام به و عدم محبته لنشره، فهذا الامام النووي في المجموع ينقل عن الشافعي قوله: وددت ان الخلق تعلموا هذا العلم على أن لا ينسب إلى حرف منه.(المجموع، ٢٨/١)، و لكن الكلام هنا عن ادعاء الشخص ما ليس له و تشبعه به، و لا شك ان من نقل كلاما من شخص آخر ثم وضعه في صفحته على التويتر دون إسناد لصاحبه، مدعيا انه له، ان هذا كذب و غش محرم لا يجوز. و قد روى الامام البخاري و مسلم من حديث اسماء رضي الله عنها أنها قالت: جاءت امرأةٌ إلى النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فقالت : إنَّ لي ضَرَّةً . فهل عليَّ جناحٌ أن أتشبَّعَ من مالِ زوجي بما لم يُعطني ؟ فقال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ (المتشبِّعُ بما لم يُعْطَ ، كلابسِ ثوبيْ زورٍ) .(البخاري،٥٢١٩، مسلم،٢١٣٠) قال ابن حجر : قوله " كلابس ثوبي زور " فإنه الرجل يلبس الثياب المشبهة لثياب الزهاد يوهم أنه منهم ، ويظهر من التخشع والتقشف أكثر مما في قلبه منه.(فتح الباري، ٢٣/١٥).

و رداءة هذا المسلك و قلة أدب صاحبه امر معروف عند العلماء، فانظر الى ما سطره العلامة محمد جمال الدين القاسمي رحمه الله تعالى، يقول: لا خفاء أن مِن المدارك المهمة في باب التصنيف : عزوَ الفوائد والمسائل والنكت إلى أربابها تبرؤا من انتحال ما ليس له ، وترفعاً عن أن يكون كلابس ثوبي زور ، لهذا ترى جميع مسائل هذا الكتاب معزوة إلى أصحابها بحروفها وهذه قاعدتنا فيما جمعناه ونجمعه ..قال الحافظ أبو طاهر السِّلَفي : سمعت أبا الحسن الصيرفي يقول :

سمعت أبا عبد اللهّ الصوري يقول : قال لي عبد الغني بن سعيد : لما وصل كتابي إلى عبد الله الحاكم أجابني بالشكر عليه وذكر أنه أملاه على الناس وضمّن كتابه إليّ الاعترافَ بالفائدة وأنه لا يذكرها إلاّ عني .

وأن أبا العباس محمد بن يعقوب الأصم حدثهم قال : حدثنا العباس بن محمد الدوري قال : سمعت أبا عبيد يقول : منْ شكر العلم أن تستفيد الشيء فإذا ذكر لك قلت : خفي عليَّ كذا وكذا ولم يكن لي به علم حتى أفادني فلان فيه كذا وكذا فهذا شكر العلم . انتهى

قلت – أي : السيوطي - : ولهذا لا تراني أذكر في شيء من تصانيفي حرفاً إلاّ معزواً إلى قائله من العلماء مبيِّناً كتابه الذي ذكر فيه . (قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث ، للقاسمي ، ٤٠).

يتضح من مقولة السيوطي في بركة العلم و أنها بعزوه الى قائله ، ان من لم يعز العلم الى قائله فان علمه منزوع البركة و صاحبه ان كان قاصدا سرقة المعلومة فإن هذا من أخبث انواع السرقة و اسمع ما قاله النووي: فإن الدين النصيحة: ومن النصيحة أن تضاف الفائدة التي تستغرب إلى قائلها فمن فعل ذلك بورك له في علمه وحاله ومن أوهم ذلك وأوهم فيما يأخذه من كلام غيره أنه له فهو جدير أن لا ينتفع بعلمه ولا يبارك له في حال. ولم يزل أهل العلم والفضل على إضافة الفوائد إلى قائلها.(بستان العارفين ، ٤).

و قد طم و انتشر هذا النوع من السرقة في تويتر ، و اصبح الكثير من المغردين يتهافتون الى انتقاء أطايب التغاريد و ينسبونها لأنفسهم او لا يعزونها لأصحابها اما جهلا او تجاهلا ، او شهوة خفية ، و قد يعلل البعض من المغردين بقلة المساحة للكتابة و اقتصارها على مائة و أربعين حرفا ، و هذا ليس بمسوغ لما قالوه ، فقد يستعاض عن المساحة الكتابية بصورة نصية فيها كلام القائل و نسبتها اليه ، او قد يستعاض عنها بكتابتها في تغريدتين متتابعتين . و لا شك ان إضافة التغريدات الى أصحابها دليل سمو نفس و رفعة همة ، و برهان على الأمانة العلمية و لا ينقص هذا من قدره ، بل الذي ينقص من قدره سرقة

مجهودات الآخرين و نسبتها لنفسه ، و انظر الى ما نقله السخاوي عن سفيان الثوري رحمه الله تعالى ، يقول:: " صح عن سفيان الثوري أنه قال ما معناه: نسبة الفائدة إلى مفيدها من الدق في العلم وشكره، وأن السكوت عن ذلك من الكذب في العلم وكفره (الجواهر والدرر للسخاوي 1: 120).

<u>٥/عدم إظهار الأعمال الصالحة الا لمصلحة شرعية:</u>

كم سلب تويتر كثيرا من أجور الصالحين باظهارهم لأعمالهم الصالحة فيه دون مصلحة شرعية راجحة. و مما هو متقرر ان إخفاء العمل الصالح عن الناس ، يزيد في أجر صاحبه و يبعده الى حد كبير عن آفة الرياء . و لا يشرع إبداء و إظهار العمل الصالح ، الا فيما نص عليه الشرع كالصلاة في المساجد و غيرها ، او فيما رجحت فيه المصلحة الشرعية من ناحية الاقتداء بصاحبه و سن سنة حسنة فهذا مما يحمد عليه صاحبه.

قال الله تعالى (ان تبدوا الصدقات فنعما هي و ان تخفوها و تؤتؤها الفقراء فهو خير لكم)

قال ابن جرير الطبري: يعني بقوله جل ثناؤه:"إن تبدوا الصدقات"، إن تعلنوا الصدقات فتعطوها من تصدقتم بها عليه="فنعما هي"، يقول: فنعم الشيء هي="وإن تخفوها"، يقول: وإن تستروها فلم تعلنوها "وتؤتوها الفقراء"، يعني: وتعطوها الفقراء في السر"فهو خير لكم"، يقول: فإخفاؤكم إياها خير لكم من إعلانها. وذلك في صدقة التطوع.(تفسير الطبري ٥/٥٨٢).

و قال الشيخ ابن عثيمين في بعض فوائد الاية :

1 ـ من فوائد الآية: الحث على الصدقة، والترغيب فيها سواء أبداها، أو أخفاها.

2 ـ ومنها: أن إخفاء الصدقة أفضل من إبدائها؛ لأنه أقرب إلى الإخلاص؛ وأستر للمتصدق عليه؛ لكن إذا كان في إبدائها مصلحة ترجح على إخفائها ـ مثل أن يكون إبداؤها سببا لاقتداء الناس بعضهم ببعض، أو يكون في إبدائها دفع ملامة

عن المتصدق، أو غير ذلك من المصالح - فإبداؤها أفضل.(تفسير ابن عثيمين ٢٨٣/٥).

فإخفاء العمل الصالح هو الأصل ، و إظهاره هو الاستثناء إما من ناحية ورود النص بإظهاره، او من ناحية ترجح المصلحة بإظهاره. و الذي دفعني لذكر هذا الملحظ ما يقوم به بعض المغردين وفقهم الله إما من الدعاة او من هو دونهم من كتابة ما يقومون به من الأعمال الصالحة ، فهذا يقول : قد أديت فريضة الحج او العمرة، و الآخر يقول : ذهبت مع مجموعة لتوزيع الصدقات على قرية فقيرة، و الآخر يدعو الله عز و جل في تويتر بأن يتقبل حجه، او بأن يتقبل صيامه او انه يحب رائحة الورق فيدعو الله الثبات على ذلك معرضا بإدمانه للقراءة . و هذا و الله مزلق عظيم و دحض مزلة فالرياء مسلكه خفي ، و على المسلم المجاهدة في دفعه لعل الله ان يوفقه لذلك. و الذي استغربه ان مكان هذه الأدعية السابقة هو السجود و أوقات الاستجابة الفاضلة، لا صفحات التويتر ، الا اذا كان يرى ان نشرها في تويتر سبب في استجابتها!!

و انظر الى هذا الحديث الصحيح عند مسلم و غيره من حديث حصين بن عبدالرحمن قال : كنتُ عند سعيدِ بنِ جبيرٍ فقال : أيُّكمْ رأى الكوكبَ الذي انقضَّ البارحةَ ؟ قلتُ : أنا . ثمَّ قلت : أما إني لم أكن في صلاةٍ . ولكني لُدغتُ . قال : فماذا صنعتَ ؟ قلتُ : استرقيتُ . قال : فما حملك على ذلكَ ؟ قلتُ : حديثٌ حدثناه الشعبيُّ . فقال : وما حدثكمُ الشَّعبيُّ ؟ قلت : حدثنا عن بُريدةَ بنِ حصيبٍ الأسلميِّ ؛ أنهُ قال : لا رقيةَ إلا منْ عينٍ أو حُمةٍ . فقال : قد أحسنَ منِ انتهى إلى ما سمعَ . ولكنْ حدثنا ابنُ عباسٍ عن النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قال : عُرِضتْ عليَّ الأممُ . فرأيتُ النبيَّ ومعهُ الرُّهيطُ . والنبيَّ ومعهُ الرجلُ والرجلانِ .والنبيَّ ليس معهُ أحدٌ . إذْ رُفعَ لي سوادٌ عظيمٌ . فظننتُ أنَّهُم أمَّتي . فقيلَ لي : هذا موسى صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ وقومُهُ . ولكنِ انظُر إلى الأفقِ . فنظرتُ . فإذا سوادٌ عظيمٌ . فقيل لي : انظُر إلى الأُفقِ الآخرِ . فإذا سوادٌ عظيمٌ . فقيل لي : هذهِ أمَّتُكَ . ومعهُم سبعونَ ألفًا يدخلونَ الجنةَ بغيرِ حسابٍ ولا عذابٍ . ثم نهض فدخل منزلَهُ . فخاضَ

النـاسُ فـي أولئكَ الذينَ يدخلونَ الجنةَ بغيرِ حسابٍ ولا عذابٍ . فقال بعضُهُم : فلعلَّهُمُ الذينَ صحِبوا رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ . وقال بعضُهُمْ : فلعلهمُ الذينَ وُلِدوا في الإسلامِ ولم يشركُوا باللهِ . وذكَروا أشياءَ . فخرج عليهمْ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فقال : ما الذي تخوضونَ فيهِ ؟ فأخبروهُ . فقال همُ الذينَ لا يَرقُونَ . ولا يسترقُونَ . ولا يتطيرونَ . وعلى ربهمْ يتوكلونَ فقامَ عُكَّاشةُ بنُ محصنٍ. فقال : ادعُ اللهَ أن يجعلَني منهمْ . فقال أنتَ منهُمْ ثم قام رجلٌ آخرُ فقال : ادعُ اللهَ أن يجعلَني منهُم . فقال سبقكَ بها عُكَّاشَةُ.(مسلم،٢٢٠).

قال النووي رحمه الله تعالى في قوله (لم أكن في صلاة): أراد أن ينفي عن نفسه اتهام العبادة والسير في الصلاة مع أنه لم يكن فيها.(شرح مسلم، ٣٦٦/١).

و قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى : و قال هذا رحمه الله لئلا يظن أنه قائم يصلي فيحمد بما لم يفعل ، و هذا خلاف ما عليه بعضهم ، يفرح أن الناس يتوهمون أنه يقوم يصلي ، و هذا من نقص التوحيد.(مجموع فتاوى ابن عثيمين ، ١١٥/٧٢ حسب الشاملة).

فانظر يا رعاك الله الى هذا التابعي و الذي أجاب عن سؤال مجرد ، و لما كانت هذه الإجابة توهم انه كان يصلي في الليل نفى ذالك خوفا من ان يحمد بما لا يفعل ، فما بال البعض في تويتر و غيره ، يتقصد الكتابة على تويتر وقت السحر ، و الله اعلم بالسرائر فإن كان قصده تذكير الناس بالصلاة فهذا حسن ، و ان كان فقط لإظهار العبادة و انه مستيقظ في هذا الوقت لأداء صلاة الليل مثلا ، فهذا من الرياء في العمل عافانا الله و إياكم من ذلك. و قد استثنى بعض العلماء العالم العابد من إخفاء العمل و قالوا ان له إظهار العمل لإن مدخل الشيطان عليه صعب . قال المناوي :وقال الزمخشري : السمعة أن يسمع الناس عمله وينوه به على سبيل الرياء يعني من نوه بعمله رياء وسمعة نوه الله بريائه وتسميعه وقرع به أسماع خلقه فتعارفوه وأشهروه بذلك فيفتضح .قال ابن حجر : ورد في عدة أحاديث التصريح بوقوع ذلك في الآخرة فهو المعتمد وفيه ندب إخفاء العمل الصالح. قال ابن عبد السلام : لكن يستثنى من يظهره ليقتدى به أو لينتفع به

ككتابة العلم فمن كان إماما يستن بعلمه عالما بما لله عليه قاهرا لشيطانه استوى ما ظهر من علمه وما خفي لصحة قصده والأفضل في حق غيره الإخفاء مطلقا .
(فيض القدير، ١٥٥/٦).
و التعليل بقهر الشيطان من العز ابن عبدالسلام فيه نظر لأن فيه فتح لباب العجب ، و لكن الأولى التعليل بالاقتداء و الانتفاع كما ذكره أولا .

٦/ التثبت قبل الكتابة و الحذر من الإشاعات :

يعتبر تويتر مرتعا خصبا للإشاعات و نشرها، و هذا واضح حيث، سهولة نقل المعلومة ، و عدم دقة المصادر، و تهافت الكثير من الناس لنشر الغريب و المثير دون التثبت و التروي الذي يجب على كل مسلم ان يتحلى به حيال هذه الإشاعات.
قال الله تعالى في سورة الحجرات: يا أيها الذين ءامنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين). قال شيخ الاسلام ابن تيمية عن هذه الاية : وهذه الآية نزلت فى الوليد بن عقبة وكان قد كذب فيما أخبر .قال المفسرون: نزلت هذه الآية فى الوليد بن عقبة بعثه رسول الله الى بنى المصطلق ليقبض صدقاتهم وقد كانت بينه وبينهم عداوة فى الجاهلية فسار بعض الطريق ثم رجع الى رسول الله فقال إنهم منعوا الصدقة وأرادوا قتلى فضرب رسول الله البعث إليهم فنزلت هذه الآية .وهذه القصة معروفة من وجوه كثيرة ثم قال تعالى فى تمامها (واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم فى كثير من الأمر لعنتم) وقال تعالى(وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى ا)لآية .ثم نهاهم عن أن يسخر بعضهم ببعض وعن اللمز والتنابر بالألقاب وقال بئس الإسم الفسوق بعد الإيمان وقد قيل معناه لا تسميه فاسقا ولا كافرا بعد إيمانه, وهذا ضعيف بل المراد بئس الإسم أن تكونوا فساقا بعد إيمانكم كما قال تعالى فى الذى كذب إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا فسماه فاسقا .
(مجموع الفتاوى ، ٢٤٨/٧).

و قرأ حمزة و الكسائي (فتثبتوا ان تصيبوا قوما بجهالة)، قال الشنقيطي رحمه الله: وقرأ هذه الحرف عامة السبعة غير حمزة والكسائي : فتبينوا بالباء التحتية الموحدة بعدها مثناة تحتية مشددة ثم نون . وقرأه حمزة والكسائي : فتثبتوا بالثاء المثلثة بعدها ياء تحتية موحدة مشددة ثم تاء مثناة فوقية .

والأول من التبين ، والثاني من التثبت .

ومعنى القراءتين واحد ، وهو الأمر بالتأني وعدم العجلة حتى تظهر الحقيقة فيما أنبأ به الفاسق .(أضواء البيان ،٤٦٩/٧)

فالتأني في نقل الأخبار حتى يتثبت الانسان منها أمر إلهي في سورة الحجرات ، و لعلك اذا دققت النظر قليلا في سورة الحجرات لوجدت أنها تتحدث عن الآداب عامة و خصوصا ما يتعلق بالعلاقة بين المؤمنين و نبيهم ، و هذا في قوله تعالى (يا ايها الذين ءامنوا لا تقدموا بين يدي الله و رسوله) ثم بعد ذلك تكلمت السورة عن علاقة المؤمنين فيما بينهم، و هذا واضح في هذه الاية و ما يليها، و في هذا دليل على ان عدم التعجل في نشر الإشاعات و التثبت منها قبل إطلاقها خلق إسلامي نبيل يوثق عرى و أواصر المحبة بين المؤمنين .

و التعجل في نشر الإشاعات دون التثبت منها امر محرم ورد الوعيد الشديد في من فعله، فقد روى البخاري عن سمرة بن جندب رضي الله عنه انه قال: كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم إذا صلَّى صلاةً اقبلَ علينا بوجهه ، فقال : مَنْ رأى منكم الليلةَ رؤيا ؟ قال : فإنْ رأى أحدٌ قصَّهَا. فيقولُ : ما شاءَ اللهُ . فسألَنا يومًا فقال : هل رأى أحدُ منكم رؤيا ؟ قلْنَا : لا . قال : لكني رأيتُ الليلةَ رجلين أتَيَاني فأخذَا بيدي ، فأَخْرَجَانِي إلى الأرضِ المُقَدَّسِّة ، فإذا رجلٌ جالسٌ ، ورجلٌ قائمٌ بيدِه كلُّوبٍ من حديدٍ. قال بعضُ أصحابِنَا عن موسى : إنه يَدْخُلُ ذلك الكَلُّوبُ في شِدْقِه حتى يَبْلُغَ قفَاه ، ثم يَفْعَلُ بشِدْقِه الآخرِ مثلَ ذلك ، ويَلْتَئِمُ شِدْقُه هذا ، فيَعُودُ فيَصنْعُ مثلَه . قلتُ : ما هذا ؟ قالا : انطلقْ. فانطلقْنَا حتى أتيْنَا على رجلٍ مُضْطَجِعٍ على قفاه ، ورجلٍ قائمٍ على رأسِه بفِهْرٍ ، أو صخرةٍ ، فيَشْدَخُ بها رأسَه ، فإذا ضربَه تَدَهْدَهَ الحَجَرُ ، فانطلقَ إليه ليَأْخُذَه ، فلا يَرْجِعُ إلى هذا ، حتى يَلْتَئِمَ رأسُه ، وعادَ

رأسُه كما هو ؛ فعاد إليه فضربَه ، قلت : مَنْ هذا ؟ قالا : انطلقْ . فانطلقْنَا إلى ثقْبٍ مثْلَ التَّنُّورِ أعلاه ضيقٌ وأسفلُه واسعٌ يَتَوَقَّدُ تحتَه نارًا ، فإذا اقتربَ ارتفعُوا حتى كادُوا أنْ يَخْرُجُوا ، فإذا خَمَدَتْ رجعُوا فيها ، وفيها رجالٌ ونساءٌ عُرَاةٌ ، فقلتُ : مَنْ هذا ؟ قالا : انطلقْ . فانطلقنا حتى أتَيْنَا على نَهَرٍ من دَمٍ فيه رجلٌ قائمٌ ، وعلى وسَطِ النَّهَرِ - قال يزيدُ ووهْبُ ابْنُ جَرِيرٍ ، عن جَرِيرِ بْنِ حازمٍ - وعلى شَطِّ النَّهَرِ رجلٌ بينَ يديه حجارةٌ ، فأقبلَ الرجلُ الذي في النَّهَرِ ، فإذا أرادَ أنْ يَخْرُجَ رَمَى الرجلُ بحجرٍ في فِيهِ ؛ فردَّهُ حيثُ كان ؛ فجعل كلَّمَا جاءَ ليَخْرُجَ رمى في فِيهِ بحجرٍ ؛ فيَرْجِعُ كما كان ، فقلتُ : مَنْ هذا ؟ قالا : انطلق . فانطلقْنَا حتى انتهيَا إلى رَوْضَةٍ خضراءَ فيها شجرةٌ عظيمةٌ ، وفي أصلِها شيخٌ وصِبْيَانٌ ، وإذا رجلٌ قريبٌ مِنَ الشجرةِ بينَ يديه نارٌ يُوقِدُهُا ، فصعدَا بي في الشَّجَرَةِ ، وأدْخَلانِي دارًا لم أرَ قطُّ أحسنَ منها ، فيها رجالٌ شيوخٌ ، وشبابٌ ونساءٌ وصِبْيَانٌ ، ثم أخرجَانِي منها فصعدَا بي الشجرةَ ، فأدْخَلانِي دارًا هي أحسنُ وأفضلُ ، فيها شيوخٌ وشبابٌ ، قلتُ : طوَّفْتُمَانِي الليلةَ ؛ فأخْبِرَانِي عما رأيتُ . قالا : نعم ، أمَّا الذي رايتَه يَشُقُّ شِدْقَه، فكَذَّابٌ يُحَدِّثُ بالكِذْبَةِ ، فتُحْمَلُ عنه حتى تَبْلُغَ الآفَاقَ، فيُصْنَعُ به إلى يومِ القيامةِ ، والذي رأيتَه يَشْدَخُ رأسَه ، فرجلٌ علَّمَه اللهُ القرآنَ، فنامَ عنه بالليلِ ، ولم يَعْمَلْ فيه بالنهارِ ، يُفْعَلُ به إلى يومِ القيامةِ ، والذي رأيتَه في الثَّقْبِ فهم الزُّنَاةُ ، والذي رأيتَه في النَّهَرِ آكِلُوا الرِّبَا ، والشيخُ في أصلِ الشَّجَرَةِ إبراهيمُ- عليه السلامُ- ، والصِّبْيَانُ حولَه فأولادُ النَّاسِ ، والذي يُوقِدُ النَّارَ مالكٌ خازنُ النَّارِ ، والدَّارُ الأولى التي دخلْتَ دارُ عامةِ المؤمنين ، وأمَّا هذه الدارُ فدارُ الشُّهداءِ ، وأنا جبريلُ ، وهذا مِكَيائيلُ ، فارفعْ رأسَك ، فرفعتُ رأسِي ، فإذا فوقِي مثْلَ السَّحَابِ ، قالا : ذاكَ منزِلُك . قلتُ : دعانِي أدخلْ منزلي . قالا : إنه بَقِيَ لك عُمُرٌ لم تَسْتَكْمِلْه ، فلو استَكْمَلْتَ أتيتَ منزلَك .(البخاري ، ١٣٨٦).

و الشاهد من الحديث قوله عليه الصلاة و السلام (أمَّا الذي رايتَه يَشُقُّ شِدْقَه، فكَذَّابٌ يُحَدِّثُ بالكِذْبَةِ ، فتُحْمَلُ عنه حتى تَبْلُغَ الآفَاقَ، فيُصْنَعُ به إلى يومِ القيامةِ)، فانظر الى هذا العقاب الالهي لهذا الكذاب و الذي ينشر الإشاعات هو يعلم كذبها.

قال ابن حجر : وإنما استحق التعذيب لما ينشأ عن تلك الكذبة من المفاسد وهو فيها مختار غير مكره ولا ملجأ . قال ابن هبيرة : لما كان الكاذب يساعد أنفه وعينه لسانه على الكذب بترويج باطله وقعت المشاركة بينهم في العقوبة .(فتح الباري، ٥٢/٢٠).

والإشاعات في تويتر أشكال كثيرة ، و كلها خطيرة محرمة فمنها:

١: إشاعة الاراجيف و الأكاذيب و التي تفت من عضد المسلمين ، ببث الخوف في قلوبهم ، و استعظام قوة عدوهم ، و التزهيد في جهاد المجاهدين منهم ، و هذا علامة الخذلان و العياذ بالله ، يقول الله تعالى : وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً).

قال ابن كثير رحمه الله:

وقوله: { وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به } إنكار على من يبادر إلى الأمور قبل تحققها، فيخبر بها ويفشيها وينشرها، وقد لا يكون لها صحة.

وقد قال مسلم في "مقدمة صحيحه" حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا علي بن حفص، حدثنا شعبة، عن خبيب بن عبد الرحمن، عن حفص بن عاصم، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع".(تفسير ابن كثير ، ٣٦٥/٢).

و عن علاقة سبب نزولها بمعناها يقول ابو السعود : وذلك أن ناسا من ضعفة المسلمين الذين لا خبرة لهم بالأحوال ,كانوا إذا أخبرهم الرسول بما اوحى إليه من وعد بالظفر أو تخويف من الكفرة يذيعونه من غير فهم لمعناه ,ولا ضبط لفحواه ,على حسب ما كانوا يفهمونه ويحملونه عليه من المحامل, وعلى تقدير الفهم قد يكون ذلك مشروطا بأمور تفوت بالإذاعة فلا يظهر أثره المتوقع فيكون ذلك منشأ لتوهم الاختلاف. فنعى عليهم ذلك وقيل: (ولو ردوه) أى ذلك الأمر الذى جاءهم إلى الرسول, أى: عرضوه على رأية مستكشفين لمعناه وما ينبغى له من التدبير والالتفات ان عنوان الرسالة من موجبات الرد والمراجعة إلى رأيه وإلى

أولي الأمر منهم ,وهم كبراء الصحابة البصراء في الأمور رضى الله تعالى عنهم (لعلمه)أي لعلم الرادون معناه وتدبيره, وإنما وضع موضع ضميرهم الموصول فقيل: الذين يستبطونه منهم للإيذان بانه ينبغى أن يكون قصدهم برده إليهم, استكشاف معناه واستيضاح فحواه, أى لعلمه أولئك الرادون الذين يستبطونه أى يتلقونه ويستخرجون علمه وتدبيره منهم أى من جهة الرسول وأولى الأمر من صحابته رضوان الله عليهم أجمعين, ولما فعلوا في حقه ما فعلوا فلم يقع ما وقع من الاشتباه وتوهم الاختلاف. وقيل لعلمه الذين يستخرجون تدبيره بفطنهم وتجاربهم ومعرفتهم بامور الحرب ومكايدها فكلمة (من) في (منهم) بيانية وقيل: أنهم كانوا إذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله من أمن وسلامة أو خوف وخلل أذاعوا به وكانت إذاعتهم مفسدة ولو ردوا ذلك الخبر إلى رسول الله وإلى اولى الأمر لعلم تدبير ما أخبروا به الذين يستنبطونه أى بستخرجون تدبيره بفطنهم وتجاربهم ومعرفتهم بأمور الحرب ومكايدها. (تفسير ابو السعود،٢/٢٠٨).

فالتهافت على هذه الاراجيف و الاشاعات و التي هي سبب في تمزيق الصف الإسلامي ، و تشتيت كلمة المسلمين ، من اعظم صفات المنافقين . و لا شك ان في الاية دليل واضح على وجوب رد هذه الشبه و المشكلات الى اهل العلم ليبينوه للناس .

٢/ إشاعة الفاحشة و الترويج لها في صفحات تويتر ، من خلال نشر الصور الفاضحة ، و من خلال قذف المحصنات و اتهام العفيفات، و هذا ما وقع فيه بعض الفسقة من خلال شبكة التواصل تويتر، و هذا متوعد بوعيد شديد من الله تعالى حيث يقول تعالى (ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين ءامنوا لهم عذاب اليم في الدنيا و الآخرة و الله يعلم و انتم لا تعلمون). فهذا كما ترى في محبة إشاعة الفاحشة فما بالك بالترويج لها و تروية جذورها. و إشاعة الفاحشة لا تقتصر على إشاعة الكذب و قذف المحصنات دون دليل ، بل و يشمل فضح من ابتلي بذنب فستر على نفسه و لم يجاهر ، فإن هذا لا يكشف ستره ، فإن الله حيي ستير يحب الستر ، و كثرة ذكر الفاحشة يوهن التساهل بها ، و اسمع ما قاله

العلامة ابن عاشور حول هذا الموضوع : ومن أدب هذه الآية أن شأن المؤمن أن لا يحب لإخوانه المؤمنين إلا ما يحب لنفسه فكما أنه لا يحب أن يشيع عن نفسه خبر سوء كذلك عليه أن لا يحب إشاعة السوء عن إخوانه المؤمنين . ولشيوع أخبار الفواحش بين المؤمنين بالصدق أو الكذب مفسدة أخلاقية فإن مما يزع الناس عن المفاسد تهيبهم وقوعها وتجهمهم وكراهتهم سوء سمعتها وذلك مما يصرف تفكيرهم عن تذكرها بله الإقدام عليها رويدا رويدا حتى تنسى وتنمحي صورها من النفوس فإذا انتشر بين الأمة الحديث بوقوع شيء من الفواحش تذكرتها الخواطر وخف وقع خبرها على الأسماع فدب بذلك إلى النفوس التهاون بوقوعها وخفة وقعها على الأسماع فلا تلبث النفوس الخبيثة أن تقدم على اقترافها وبمقدار تكرر وقوعها وتكرر الحديث عنها تصير متداولة . هذا إلى ما في إشاعة الفاحشة من لحاق الأذى والضر بالناس ضرا متفاوت المقدار على تفاوت الأخبار في الصدق والكذب .(التحرير و التنوير ١٨٤/١٩).

و اختم هذه الملحظ بسؤال وجه لسماحة الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى فقد سئل هذا السؤال :

للشائعات أثر عظيم في تفتيت وحدة الأمة وتفريق الصف الإسلامي ، وقد يسمع الإنسان بعض الإشاعات فما توجيه سماحتكم لمن يسمع هذه الإشاعات ماذا عليه أن يعمل تجاهها؟ . . وماذا يجب عليه أن يقول؟

فأجاب: الواجب الحذر . . فدعاة الباطل كثيرون والمشيعون للباطل كثيرون ، فالواجب التثبت وعدم الإصغاء إلى أهل الباطل والإشاعات الباطلة ، وقد أدب الله عباده ووجههم إلى الخير فقال : يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا تبينوا : أي تثبتوا . .والجاهل والمجهول حكمه حكم الفاسق فلا بد من التثبت قد يكون فاسقا ، إذا كنت تجهل حاله فقد يكون فاسقا ، أما إذا كان ثقة معروفا بالإيمان والتقوى يؤخذ بخبره لكن على الطريقة الإسلامية ، يؤخذ خبره ويعمل بما فيه بالتوجيه الشرعي ، إن كان ناصحا قبلت نصيحته ، إن كان مرشدا إلى شيء ينفع أخذ منه ، إن كان محذرا قبل منه وهكذا ، كما نقبل الحديث من رواة

الأخبار الثقات عن النبي صلى الله عليه وسلم ومن المصلحين ، ومن المؤذن على من سمع إجابة الدعوة ، فالدعاة إلى الخير الموثوق بهم يؤخذ بأخبارهم وينتفع بأخبارهم وتوضع أخبارهم على الطريقة السليمة على الوجه الشرعي مع التثبت في كل شيء . . أما المجهول والفاسق فيتثبت في خبره ولا يعمل بخبره حتى تقوم الدلائل على صحته وصدقه .(مجموع فتاوى ابن باز، ٢٢٢،٢٢١/٩)

<u>٧/ الابتعاد عن المدح الكاذب سواء للنفس او للغير:</u>

سبق ان ذكرنا اهمية إخفاء الأعمال الصالحة الا لنص شرعي او مصلحة راجحة، و الكلام عن مدح النفس و الحذر منه فرع عن الحديث عن وجوب إخفاء العمل الصالح و الحذر من العجب .

قال الله تعالى في سورة ال عمران : لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ).

قال البقاعي رحمه الله تعالى : ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا } أن يقول الناس : علماء ، وليسوا بأهل علم ، لم يحملوهم على هدى ولا حق .(نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ٢٣٦/٧).

و قال ابن القيم رحمه الله تعالى : يفرحون بما أتوا من البدعة والضلالة والشرك ويحبون أن يحمدوا باتباع السنة والإخلاص وهذا الضرب يكثر فيمن انحرف من المنتسبين إلى العلم والفقر والعبادة عن الصراط المستقيم فإنهم يرتكبون البدع والضلالات والرياء والسمعة ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوه من الإتباع والإخلاص والعلم فهم أهل الغضب والضلال. (مدارج السالكين ٢/ ٨٤).

و هذا واضح فيمن يحب الحمد بما لم يفعله ، و هذه الاية و ان كان نزولها في اهل الكتاب ، الا ان معناها يشمل كل من اتصف بهذه الصفة . اما حب مدح النفس بما فيها فإن هذا مسلك خطير ، و مدخل للعجب الذي حذر منه النبي صلى الله عليه و سلم فقال كما عند البخاري : لن يُدخِلَ أحدًا عملُهُ الجنَّةَ قالوا : ولا أنتَ يا رسولَ اللَّهِ ؟ قالَ : لا ، ولا أنا ، إلاَّ أن يتغمَّدَنِيَ اللَّهُ بفَضلٍ ورَحمةٍ ، فسدِّدوا

وقاربوا ، ولا يَتمَنَّيَنَّ أحدُكمُ الموتَ : إمَّا مُحسِنًا فلعلَّهُ أن يزدادَ خَيرًا ، وإمَّا مُسيئًا فلعلَّهُ أن يَستَعتِبَ.(البخاري، ٥٦٧٣).

فإذا كان النبي صلى الله عليه و سلم نفى عن نفسه ان يدخل الجنة بعمله و لكن بفضل الله تعالى فما بالك بمن هو دونه .

و مدح النفس بما فيها إن كان له مقصد شرعي صحيح فهذا جائز ، و منه قول الله تعالى عن يوسف عليه السلام:(اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم) ، يقول الرازي رحمه الله: وأما قوله لم مدح نفسه فجوابه من وجوه : الأول : لا نسلم أنه مدح نفسه لكنه بين كونه موصوفا بهاتين الصفتين النافعتين في حصول هذا المطلوب ، وبين البابين فرق وكأنه قد غلب على ظنه أنه يحتاج إلى ذكر هذا الوصف لأن الملك وإن علم كماله في علوم الدين لكنه ما كان عالما بأنه يفي بهذا الأمر ، ثم نقول هب أنه مدح نفسه إلا أن مدح النفس إنما يكون مذموما إذا قصد الرجل به التطاول والتفاخر والتوصل إلى غير ما يحل ، فأما على غير هذا الوجه فلا نسلم أنه محرم فقوله تعالى: فلا تزكوا أنفسكم } [النجم : 32] المراد منه تزكية النفس حال مايعلم كونها غير متزكية ، والدليل عليه قوله تعالى بعد هذه الآية : { هو أعلم بمن اتقى } أما إذا كان الإنسان عالما بأنه صدق وحق فهذا غير ممنوع منه والله أعلم .(تفسير الرازي،٦٣/٩،٦٤).

و من صور هذا المدح السائغ. للنفس في تويتر ، ما يقوم به بعض الدعاة و طلبة العلم من ذكر بعض جهودهم ردا على اهل البدع و الفجور ، و إظهارا لنعمة الله تعالى .

أما اذا كان المدح للنفس من باب الخيلاء و الفخر على الناس، فهذا و الله ليس بسبيل الصالحين و لا طريق الأولياء المتقين.بل هو سبيل إبليس اللعين حين قال (انا خير منه خلقتني من نار و خلقته من طين).

و هضم النفس عادة أولياء الله المتقين ، فهذا رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: هوِّنْ عليكَ ، فإني لستُ بملِكٍ ، إنما أنا ابنُ امرأةٍ من قريشٍ, كانت تأكلُ القديد في البطحاءِ ، قال : ثم تلا جريرُ بنُ عبدِ اللهِ البَجَليِّ : (وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ

بِجَبَّارٍ ، فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ. قال عنه الالباني :رجاله ثقات كلهم حفاظ غير محمد بن عبد الرحمن القرشي.(الصحيحة، ٤٩٧/٤).

و اقتدى به صلى الله عليه و سلم سادات هذه الامة من علماء و عباد و مجاهدين.، فاسمع يا من تعطش للمدائح ، و الصق في نفسها ما ليس فيها ، و غرد ليلا و نهارا إظهارا لفضل نفسه و افتخارا بعمله و عبادته !، استمع الى الامام ابن القيم يتحدث عن شيخ شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى ، يقول : شاهدت من شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه من ذلك أمرا لم أشاهده من غيره وكان يقول كثيرا : ما لي شيء ولا مني شيء ولا في شيء وكان كثيرا ما يتمثل بهذا البيت : أنا المكدى وابن المكدى وهكذا كان أبي وجدي وكان إذا أثنى عليه في وجهه يقول : والله إني إلى الآن أجدد إسلامي كل وقت وما أسلمت بعد إسلاما جيدا وبعث إلي في آخر عمره قاعدة في التفسير بخطه وعلى ظهرها أبيات بخطه من نظمه :

أنا الفقير إلى رب البــــــريات	أنا المسيكين فى مجموع حالاتى
أنا الظلوم لنفســى وهي ظالمتي	والخير إن يأتنا من عنده ياتى
لا أستطيع لنفســـى جلب منفعة	ولا عن النفس لى دفع المضرات
وليــــس لي دونه مولى يدبرني	ولا شفـــيع إذا حاطت خطيئاتى
إلا بإـــــذن من الرحمن خالــقنا	إلى الشفيع كما قد جاء في الآيات
ولســـــــت أملك شيئا دونه أبدا	ولا شريك أنا فى بعض ذرات
ولا ظـــــهير له كي يستعين به	كما يكـــــون لأرباب الولايات
والفقر لى وصف ذات لازم أبدا	كمـــا الغنى أبدا وصف له ذاتي
وهذه الحال حال الخلق أجمعهم	وكلــــــــهم عنده عبد له آتى
فمن بغى مطلبا من غير خالقه	فهوالجهول الظلوم المشرك العاتي
والحـمد لله ملء الكون أجمعه	ما كان مـــنه وما من بعد قد ياتي

(مدارج السالكين، ٥٢٤/١،٥٢٥).

و النوع الثاني من المدح و الذي يكثر في تويتر هو مدح الآخرين ، و قد يكون فيه من المبالغة ما فيه ، و قد ثبت في صحيح مسلم من حديث ابي معمر : قام رجُلٌ يُثني على أميرٍ من الأمراءِ . فجعل المقدادُ يُحثي عليه التُّرابِ ، وقال : أمرنا رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ أن نُحثيَ في وجوه المدَّاحينَ التُّرابَ.(مسلم، ٣٠٠٢).

قال ابن حجر : فأما الحديث المشار إليه فأخرجه مسلم من حديث المقداد ، وللعلماء فيه خمسة أقوال : أحدها هذا وهو حمله على ظاهره واستعمله المقداد راوي الحديث ، والثاني الخيبة والحرمان كقولهم لمن رجع خائبا رجع وكفه مملوءة ترابا . والثالث قولوا له بفيك التراب ، والعرب تستعمل ذلك لمن تكره قوله . والرابع أن ذلك يتعلق بالممدوح كأن يأخذ ترابا فيبذره بين يديه يتذكر بذلك مصيره إليه فلا يطغى بالمدح الذي سمعه . والخامس المراد بحثو التراب في وجه المادح إعطاؤه ما طلب لأن كل الذي فوق التراب تراب ، وبهذا جزم البيضاوي وقال : شبه الإعطاء بالحثي على سبيل الترشيح والمبالغة في التقليل والاستهانة ، قال الطيبي : ويحتمل أن يراد رفعه عنه وقطع لسانه عن عرضه بما يرضيه من الرضخ ، والدافع قد يدفع خصمه بحثي التراب على وجهه استهانة به.(فتح الباري، ٢٢٥/١٧).

و حكم مدح الآخرين بما فيهم فيه تفصيل عند العلماء ، فإذا كان المدح يورث تكبرا و عجبا فإنه لا يفعل ، اما اذا كانت الفتنة مأمونة و لم يورث تكبرا و لا عجبا فإنه جائز ، و تحمل على هذا الاحاديث و التي مدح فيه النبي صلى الله عليه و سلم الصحابة في وجوههم. كقوله لابي بكر رضي الله عنه : ما اجتمعت هذه الخصالُ قطُّ في رجلٍ إلا دخل الجنَّةَ. صححه الالباني في(، صحيح الترغيب، ٩٥٣).

فمن هذا يعلم ان ما يقوم به بعض المشاركين في تويتر او المتابعين لبعض طلبة العلم او المشايخ ، من المدح المبالغ فيه ، -و الذي قد يكون الدافع اليه حب الخير و اهله - امر غير سائغ و ينبغي ان يكون اول من يحاربه المشايخ انفسهم ، و

الأدهى و الاطم من هذا ان يقوم بعضهم بتدوير تغريدات المدح الموجهة له ، و عرضها على صفحته، و لا شك ان هذا لا مجال لحسن الظن فيه الا قليلا . بل ان بعضهم طلب من جمهوره إنشاد قصيدة قيلت فيه ، فهذا لا شك انه خلاف الخصال العالية و التي يتحلى بها اهل الصلاح . فيا من طمحت نفسه و انتفخ سحره عجبا و انبهارا بعمله ،اسمع لما رواه ابو داود السجستاني في كتاب الزهد قال : حدثنا أبو داود قال : نا . . . . الأعمش ، عن إبراهيم التيمي ، عن الحارث بن سويد ، قال : قال عبد الله : والله لو تعلمون ما أعلم من نفسي لحثيتم على رأسي التراب .(الزهد لابي داود، ١٥٢/١).

فهذا عبدالله بن مسعود صاحب رسول الله صلى الله عليا و سلم يقول مثل هذا ، فما بالك بمن هم دونه بمفاوز تنقطع دونها أعناق الإبل الجياد؟ اللهم لطفك.

٨/ الحذر من الغيبة ، و هل هناك غيبة في تويتر ؟

الغيبة محرمة بإجماع المسلمين ، يقول تعالى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلاَ تَجَسَّسُوا وَلاَ يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللهَّ إِنَّ اللهَّ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ).

يقول سيد قطب رحمه الله تعالى : بعد ذلك يجيء النهي عن الغيبة في تعبير عجيب ، يبدعه القرآن إبداعا :

{ ولا يغتب بعضكم بعضا . أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا؟ فكرهتموه } . . لا يغتب بعضكم بعضا . ثم يعرض مشهدا تتأذى له أشد النفوس كثافة وأقل الأرواح حساسية . مشهد الأخ يأكل لحم أخيه . . ميتا . . ! ثم يبادر فيعلن عنهم أنهم كرهوا هذا الفعل المثير للاشمئزاز ، وأنهم إذن كرهوا الاغتياب!

ثم يعقب على كل ما نهاهم عنه في الآية من ظن وتجسس وغيبة باستجاشة شعور التقوى ، والتلويح لمن اقترف من هذا شيئا أن يبادر بالتوبة تطلعا للرحمة :

{ واتقوا الله إن الله تواب رحيم } . .

ويسري هذا النص في حياة الجماعة المسلمة فيتحول إلى سياج حول كرامة الناس ، وإلى أدب عميق في النفوس والقلوب . ويتشدد فيه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - متمشيا مع الأسلوب القرآني العجيب في إثارة الاشمئزاز والفزع من شبح الغيبة البغيض .

وفي حديث رواه أبو داود : حدثنا القعنبي ، حدثنا عبد العزيز بن محمد ، عن العلاء ، عن أبيه ، عن أبي هريرة قال : قيل : « يا رسول الله ، ما الغيبة؟ قال - صلى الله عليه وسلم - : » ذكرك أخاك بما يكره « . قيل : أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال - صلى الله عيه وسلم - : إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته ، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته » . ورواه الترمذي وصححه .

وقال أبو داود : حدثنا مسدد ، حدثنا يحيى ، عن سفيان ، حدثني علي بن الأقمر عن أبي حذيفة ، « عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : قلت للنبي - صلى الله عليه وسلم - : حسبك من صفية كذا وكذا (قال عن مسدد تعني قصيرة) فقال - صلى الله عليه وسلم - : » لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته « .

قالت : وحكيت له إنسانا . فقال - صلى الله عليه وسلم - : ما أحب أني حكيت إنسانا وأن لي كذا وكذا » .

وروى أبو داود بإسناده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم . قلت : من هؤلاء يا جبرائيل؟ قال : هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم » .(في ظلال القران، ٧/٢).

و تعريف النبي صلى الله عليه و سلم الغيبة يغنينا عن أي تعريف آخر ، فهي ذكرك أخاك بما يكره حال غيبته ، و لسنا في مجال سرد كل الأدلة المحرمة الغيبة ، و لكن من أجل إنهاء التأصيل الشرعي قبل الدخول في بعض التفاصيل لأنواع الغيبة في تويتر ، فإن العلماء استثنوا أمورا في الغيبة ، فلا تعتبر من الغيبة المحرمة شرعا ، و ان دخلت في المعنى اللفظي للغيبة، و ممن تكلم فيها و

اسهب القرافي رحمه الله تعالى ، و سأسرد كلامه لنفاسته، يقول: وتنحصر التي لا تحرم للغرض الصحيح الشرعي في ستة أبواب نظمها الكمال بقوله:

القدح ليس بغيبـــة في ستة　　متظلـم ومعرف ومــــحذر

ولمظهر فسقا ومستفت ومن　　طلب الإعانة في إزالة منكر

كما في حاشية العطار على محلى جمع الجوامع وبيانها كما في الزواجر

(الأول) المتظلم فلمن ظلم أن يشكو لمن يظن أن له قدرة على إزالة ظلمه أو تخفيفه كأن يقول لولاة الأمور : إن فلانا أخذ مالي وغصبني أو ثلم عرضي إلى غير ذلك من القوادح المكروهة لضرورة دفع الظلم عنه

(الثاني) الاستعانة على تغيير المنكر بذكره لمن يظن قدرته على إزالته بنحو فلان يعمل كذا فازجره عنه بقصد التوصل إلى إزالة المنكر ، وإلا كان غيبة محرمة ما لم يكن الفاعل مجاهرا لما يأتي

(الثالث) الاستفتاء بأن يقول لمفت ظلمني بكذا فلان فهل يجوز له وما طريقي في خلاصي منه أو تحصيل حقي أو نحو ذلك والأفضل أن يبهمه فيقول : ما تقول في شخص أو زوج كان من أمره كذا لحصول الغرض به وإنما جاز التصريح باسمه مع ذلك ؛ لأن المفتي قد يدرك من تعيينه معنى لا يدركه مع إبهامه فكان في التعيين نوع مصلحة ؛ لأن هند امرأة أبي سفيان رضي الله عنهما لما قالت للنبي صلى الله عليه وسلم { إن أبا سفيان رجل شحيح وليس يعطيني ما يكفيني وولدي إلا ما أخذت منه ، وهو لا يعلم قال : خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف } متفق عليه

(الرابع) تحذير المسلمين من الشر ونصيحتهم كجرح الرواة والشهود والمصنفين والمتصدين لإفتاء أو إقراء مع عدم أهليته أو مع نحو فسق أو بدعة ، وهم دعاة إليها ولو سرا فيجوز إجماعا بل يجب وكان يذكر لمن له قدرة على عزل ذي الولاية وتولية غيره أو على نصحه وحثه على الاستقامة ما يعلمه منه قادحا فيها كفسق أو تغفل لوجوب ذلك عليه ، وكان يشير ولو إن لم يستشر على مريد تزويج أو مخالطة لغيره في أمر ديني أو دنيوي ، وقد علم في ذلك الغير

قبيحا منفرا كفسق أو بدعة أو طمع أو غير ذلك كفقر في الزوج { لقوله عليه السلام لفاطمة بنت قيس حين شاورته عليه السلام لما خطبها معاوية بن أبي سفيان وأبو جهم أما معاوية فرجل صعلوك لا مال له ، وأما أبو جهم فلا يضع العصا عن عاتقه } متفق عليه وفي رواية لمسلم وأما أبو الجهم فضراب للنساء وبه يرد تفسير الأول بأنه كناية عن كثرة أسفاره فذكر صلى الله عليه وسلم فيهما ما يكرهانه لو سمعاه وأبيح ذلك لمصلحة النصيحة ويشترط في هذا الباب أن تكون الحاجة ماسة لذلك وأن يقتصر الناصح من العيوب على ما يخل بتلك المصلحة خاصة التي حصلت المشاورة فيها أو التي يعتقد الناصح أن المنصوح شرع فيها أو هو على عزم ذلك فينصحه وإن لم يستشره فإن حفظ مال الإنسان وعرضه ودمه عليك واجب ، وإن لم يعرض لك بذلك فالشرط الأول احتراز من ذكر عيوب الناس مطلقا لجواز أن يقع بينهما من المخالطة ما يقتضي ذلك فهذا حرام لا يجوز إلا عند مسيس الحاجة ، ولولا ذلك لأبيحت الغيبة مطلقا ؛ لأن الجواز قائم في الكل ، والشرط الثاني احتراز من أن يستشار في أمر الزوج فيذكر العيوب المخلة بمصلحة الزواج ، والعيوب المخلة بالشركة والمساقاة أو يستشار في السفر معه فيذكر العيوب المخلة بمصلحة السفر والعيوب المخلة بالزواج فالزيادة على العيوب المخلة بما استشير فيه حرام مثلا إن كفى نحو لا يصلح لك لم يزد عليه ، وإن توقف على ذكر عيب ذكره ، ولا تجوز الزيادة عليه أو عيبين اقتصر عليهما وهكذا ؛ لأن ذلك كإباحة الميتة للمضطر فلا يجوز تناول شيء منها إلا بقدر الضرورة ويشترط أن يقصد بذلك بذل النصيحة لوجه الله - تعالى - دون حظ آخر وكثيرا ما يغفل الإنسان عن ذلك فيلبس عليه الشيطان ويحمله على التكلم به حينئذ لا نصحا ويزين له أنه نصح وخير

(الخامس) أن يتجاهر بفسقه أو بدعته كالمكاسين وشربة الخمر ظاهرا وذوي الولايات الباطلة ، وكقول امرئ القيس (فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع بسقط اللوى بين الدخول فحومل) فذكر مثل هذا عن هذه الطوائف لا يحرم فإنهم لا يتأذون بذلك بل يسرون ؛ ولأنه صلى الله عليه وسلم { قال في الذي استأذن عليه

ائذنوا له بئس أخو العشيرة } متفق عليه وقد احتج به البخاري في جواز غيبة أهل الفساد وأهل الريب وروى خبرا ما أظن فلانا وفلانا يعرفان من ديننا شيئا قال الليث : كانا منافقين هما مخرمة بن نوفل بن عبد مناف القرشي وعيينة بن حصن الفزاري لكن بشرط الاقتصار على ما تجاهروا به دون غيره فيحرم ذكرهم بعيب آخر.

(السادس) : التعريف بنحو لقب كالأعور والأعمش والأصم والأقرع فيجوز وإن أمكن تعريفه بغيره نعم إن سهل تعريفه بغيره فهو أولى ، والشرط أن يكون ذكر نحو الأعور على جهة التعريف لا التنقيص ، وإلا حرم فأكثر هذه الأسباب الستة مجمع عليه.(أنوار الفروق للقرافي، ٧/٢٥٤،٢٥٧).

قلت : و عند تطبيق تحريم الغيبة و الاستثناء من هذا التحريم على ما يقع في تويتر فإن هناك خلط و سوء فهم عند بعض الناس في هذه الاستثناءات ، بل ان البعض جعلها أصلا ، و جعل التحريم استثناءً و الله المستعان .

و يبقى السؤال ما هي حدود الغيبة في تويتر ، و ما هي الأمثلة المنتشرة عليها؟ بناء على اصل تحريم غيبة المسلم في الجملة ، فإنه لا يجوز للإنسان ان يذكر أخاه المسلم بسوء في تويتر اذا غلب على الظن ان أخاه لا يقرأ هذا الكلام المكتوب فيه ، لان هذا ذكر له بالسوء حال غيبته . و لكن ماذا اذا ذكر أخاه المسلم بسوء و هو يغلب على ظنه ان أخاه سيقرأ ما كتبه ؟ الأصل ان المسلم طاهر اللسان ، فإن النبي صلى الله عليه و سلم لم يكن لعانا و سبابا ، و لكننا نقول ان ذكر أخيك المسلم ، بسوء في تويتر حتى و ان كان يغلب على ظنك انه سيقرأه دون أي استثناء شرعي من المذكورة أعلاه ، لا ينبغي ، لان فيه سب و شتم للمسلم ، و ما يدريك لعله لا يقرأه فيكون من انواع الغيبة ، و ان قرأ فان هذا سيفسد فيما بينك و بين أخيك ، و كل هذه الامور من المحذورات في الشريعة .

و البعض يعلل هذا الذكر بالسوء للأخ المسلم بأنه نصيحة له و تحذير للناس منه لوقوعه في خطأ جسيم ، فيدخل هذا التحذير في الاستثناءات من الغيبة المحرمة. نقول : اما النصيحة المجردة ، و التي تركز على خطأ من الشخص الآخر لم يظهر

الى العامة ، بل هو خطأ بين العبد و ربه ، فإن مكان النصح فيه ليس تويتر ، فهذا تشهير لا نصيحة ، و لم يكن هذا من هدي النبي صلى الله عليه و سلم ، فهذه عائشة رضي الله عنها تقول : كان إذا بلغه عنِ الرَّجِلِ شيءٌ لم يقلْ : ما بالُ فلانٍ يقولُ ؟ ولكن يقولُ : ما بالُ أقوامٍ يقولونَ كذَا وكذَا. صححه الالباني (صحيح الجامع،٤٦٩٢). فالأولى و الواجب النصح في السر و عدم التشهير .

و اذا كانت هذه النصيحة. للعامة من خطأ وقع فيه الشخص الآخر ، فإننا نقول اذا كان هذا الخطأ قد انتشر بين الناس و خيف من تأثر الناس به، فإنه من المشروع تحذير الناس من هذا الخطأ لإن هذا من النصح للخلق، و لم يكن المقصود فيه السب و الانتقاص من الشخص بقدر ما هو بيان خطأه و تنبيه الناس عليه حتى لا يغتروا به.

و أما وضع وسوم (هاشتقات) خاصة للتحذير من فلان و فلان ، فإن كان هذا الشخص داعية بدعة او ضلالة او فسوق و كان كل الكلام في التحذير من بدعته و ضلالاته دون الدخول في أمور أخرى لا علاقة لها ببدعته، فإن هذا جائز كما ذكر ذاك القرافي في كلامه السالف ذكره .

و اما تصيد أخطاء بعض الدعاة الى الله تعالى الذين لم يكن منهم ابتداع و لا دعوة لضلالة، و انما اجتهدوا في بعض الأحيان فأخطأوا في بعض و أصابوا في بعض ، ثم تجعل هذه الأخطاء في نسق واحد و (وسم) واحد ، فهذه هي الغيبة بنصها ، و لو اننا حذرنا من كل من بدر منه خطأ غير مقصود فإن لن يبقى في ساحة الدعوة احد ، و الله المستعان ،.

<u>٩/ الكتابة باللغة العربية الفصيحة و خصوصا من أرباب العلم و الدعوة:</u>

الكتابة باللغة العربية الفصحى و إتقانها و الافتخار بها أمور يجب على المسلم ان يعتني بها ، و خصوصا اذا كان منسوبا للعلم و الدعوة . و القران الكريم انزل باللغة العربية ، يقول تعالى (انا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون)، و قال تعالى : قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون). يقول الشيخ الشنقيطي: وقوله

تعالى في هذه الآية الكريمة : عربيا ، أي لأنه بلسان عربي كما قال تعالى : { لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين } . وقال تعالى في أول سورة يوسف { إنآ أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون } . وقال في أول الزخرف { إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون } . وقال في طه { وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا } وقال تعالى في فصلت : { ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته ءاعجمي وعربي }] وقال تعالى في الشعراء { نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين } وقال تعالى في سورة شورى { وكذلك أوحينآ إليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها } . وقال تعالى في الرعد { وكذلك أنزلناه حكما عربيا ولئن اتبعت أهواءهم بعد ما جآءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا واق } إلى غير ذلك من الآيات .

وهذه الآيات القرآنية تدل على شرف اللغة العربية وعظمها ، دلالة لا ينكرها إلا مكابر .(أضواء البيان ،٧/٤١).

و لا شك ان خير من تكلم بالعربية هو نبينا محمد صلى الله عليه و سلم ، كيف لا، و هو الذي انزل عليه القران عربيا غير ذي عوج ، و هو الذي قال عليه الصلاة و السلام :نصرت بالرعب وأوتيت جوامع الكلم.(مسلم،٣/٤٣٣).

و لا زال العرب يفتخرون بفصاحة اللسان ، و يعيبون من يلحن في كلامه ، بل و يضرب بعضهم أولاده عند اللحن ، فقد روى الخطيب البغدادي عن القاضي أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد البيضاوي أنا الحسين بن محمد بن عبيد الدقاق ، نا حمزة بن محمد بن عيسى الكاتب ، نا نعيم بن حماد ، نا ابن المبارك ، عن عبيد الله العمري ، عن نافع ، عن ابن عمر : « أنه كان يضرب ولده على اللحن ولا يضربهم على الخطأ.(الجامع لأخلاق الراوي و آداب السامع،٣/٢٥٣).

بل و اشد من ذلك أنهم كانوا يعتبرون اللحن من الطوام و العظائم ، فقد روى الخطيب البغدادي قال: -أنا محمد بن أحمد بن رزق ، أنا إسماعيل بن علي الخطبي ، نا الحسين بن فهم ، نا سليمان بن أبي شيخ ، نا أبو الموفق ، قال : « كنت عند

أبي شيبة وعنده رقبة وكان يلحن لحنا شديدا فقال رقبة : » لو كان لحنك من الذنوب كان من العظائم.(الجامع ، ٢٥٥/٣).

و كره الفقهاء إمامة الذي يلحن في قراءته ، يقول البهوتي : (وتكره وتصح إمامة كثير اللحن الذي لا يحيل المعنى) كجر دال الحمد ونصب هاء الله ونصب باء رب ونحوه ، سواء كان المؤتم مثله أو كان لا يلحن ؛ لأن مدلول اللفظ باق ، وهو مفهوم كلام الرب سبحانه وتعالى .

قال في الإنصاف : وهو المذهب مطلقا المشهور عند الأصحاب وقال ابن المنجا في شرحه : فإن تعمد ذلك لم تصح صلاته ؛ لأنه مستهزئ ومتعمد .

قال في الفروع : وهو ظاهر كلام ابن عقيل في الفصول وعلم من كلامه : إن سبق لسانه باليسير لا تكره إمامته ؛ لأنه قل من يخلو من ذلك ، إمام أو غيره .(كشاف القناع، ٤٥٨/٣).

و كل هذا دليل على اهمية تقويم اللسان عند العلماء ، بل العرب عامة ، و ان اللحن كان مسبة و شتما ، بل و كان الآباء يعاقبون أبناءهم عليه. قال ابو إسحاق الكتبي المعروف ب(الوطواط): وقال عبد الملك ابن مروان اللحن في المنطق أقبح من آثار الجدري في الوجه ؛وسمع المأمون لحنا سن بعض ولده فقال ما على أحدكم أن يتعلم العربية يصلح بها لسانه ويفوق أقرانه ويقيم أوده ويزين مشهده ويقل حجج خصمه بمسكتات حكمه أيسر أحدكم أن يكون كعبده أو أمته فلا يزال الدهر أسير كلمته .سمع الأعمش إنسانا يلحن فقال من هذا الذي يتكلم وقلبي منه يتألم. وقال الحسن البصري ربما دعوت فلحنت فأخاف أن لا يستجاب لي .وفي الحديث إن الله لا يسمع دعاء ملحونا والعلماء لا يرون الصلاة خلف اللحنة وكيف لا يكون كذلك وأدنى حركة مغيرة للمعنى مؤدية إلى الكفر .قال سعيد بن مسلم :دخلت على الرشيد فملأ قلبي رعبه فلما لحن خف علي أمره يحكى أنه لم يسمع من الحسن البصري ولا من الشعبي ولا من أيوب بن الفرية ولا من عبد الملك بن مروان لحن قط في جد ولا هزل .وكان سيبويه واسمه عمرو بن قنبر يختلف إلى حماد بن زيد يقرأ عليه الحديث فكان يلحن في قراءته فيرد عليه حماد

فأبرمه يوما لحنه فقال له كم تلحن أمالك مروأة فخجل ووجم فلما قام من مجلسه انقطع إلى الخليل بن أحمد فقرأ عليه النحو فمهر فيه وفاق وسار ذكره في الآفاق. (الغرر الواضحة، ٩١/١).

قلت : و اما قوله ان الله لا يجيب دعاء ملحونا فقد رده شيخ الاسلام ابن تيمية فقد سئل رحمه الله تعالى:

عن رجل دعا دعاء ملحونا فقال له رجل : ما يقبل الله دعاء ملحونا ؟ فأجاب:

وأما من دعا الله مخلصا له الدين بدعاء جائز سمعه الله وأجاب دعاه سواء كان معربا أو ملحونا والكلام المذكور لا أصل له بل ينبغي للداعي إذا لم يكن عادته الإعراب أن لا يتكلف الإعراب قال بعض السلف : إذا جاء الإعراب ذهب الخشوع وهذا كما يكره تكلف السجع في الدعاء فإذا وقع بغير تكلف فلا بأس به فإن أصل الدعاء من القلب واللسان تابع للقلب ومن جعل همته في الدعاء تقويم لسانه أضعف توجه قلبه ولهذا يدعو المضطر بقلبه دعاء يفتح عليه لا يحضره قبل ذلك وهذا أمر يجده كل مؤمن في قلبه والدعاء يجوز بالعربية وبغير العربية والله سبحانه يعلم قصد الداعي ومراده وإن لم يقوم لسانه فإنه يعلم ضجيج الأصوات باختلاف اللغات على تنوع الحاجات.(مجموع الفتاوى، ٤٢٣/٢).

و يزيد الامر اهمية ، اذا كان المتكلم او الكاتب متصدرا للناس في الامور الشرعية من كتاب و سنة ، و لا شك انه مع ظهور برنامج تويتر، تهافت الكثير من الدعاة و طلبة العلم الى هذا البرنامج للإفادة و الاستفادة ، فيكتب بعضهم خواطر قرآنية و تأملات في آيات ، و البعض الآخر يتصدر لإجابة أسئلة المتابعين ، و الآخر يكتب في شؤون المسلمين عامة ، فوجب على هؤلاء الاهتمام باللغة العربية و الحذر من اللحن ، خصوصا ان مجال الكتابة في تويتر لا يتجاوز مئة و أربعين حرفا ، فضاعف هذا من المسؤولية لأن هذا يحتاج لغة بارعة و اختصارا بديعا، فتجد البعض يكتب السطر في تويتر مختصرا للكثير من المقالات ، و البعض الآخر يرغي و يزبد فلا أرضا قطع و لا ظهرا أبقى .

و لست هنا في صدد الحكم الشرعي في التكلم بالفصحى و الكتابة بها ، فلا يضيق على من لم يكن متصدرا لعلم و لا لتدريس ، بإلزامه بالكلام و الكتابة بالفصحى ، و ان كان هذا افضل ، و لكن الكلام على من تصدر و صار مرجعا يرجع له الناس في تويتر ، و غيره ، فإنه لا شك ان المقام الذي ينبغي له اعظم من مقام غيره، و المطلوب منه فصاحة و إتقانا اكثر مما هو مطلوب من غيره.

١٠/ الكتابة بلغة غير العربية:

ثبت في صحيح البخاري من حديث ام خالد قالت : أُتيَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ بثيابٍ فيها خميصةٌ سوداءُ، قال : (من ترَون نكسوها هذه الخميصة) . فأسكتَ القومُ، قال : (ائتوني بأمِّ خالدٍ) . فأتي بي النبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فألبسَنيها بيده، وقال : (أبلي وأخلِقي) . مرتين، فجعل ينظر إلى علمِ الخميصةِ ويشير بيده إليَّ ويقول : (يا أمَّ خالدٍ هذا سنا) . والسنا بلسان الحبشة الحسنُ .(البخاري،٥٨٤٥).

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : وأما مخاطبة أهل اصطلاح باصطلاحهم ولغتهم ، فليس بمكروه إذا احتيج إلى ذلك ، وكانت المعاني صحيحة كمخاطبة العجم من الروم والفرس والترك بلغتهم وعرفهم ، فإن هذا جائز حسن للحاجة ، وإنما كرهه الأئمة إذا لم يحتج إليه ، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لأم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص ، وكانت صغيرة ولدت بأرض الحبشة ؛ لأن أباها كان من المهاجرين إليها ، فقال لها : { يا أم خالد هذا سنا } والسنا بلسان الحبشة الحسن ؛ لأنها كانت من أهل هذه اللغة .

وكذلك يترجم القرآن والحديث لمن يحتاج إلى تفهيمه إياه بالترجمة ، ولذلك يقرأ المسلم ما يحتاج إليه من كتب الأمم ، وكلامهم بلغتهم ، ويترجمها بالعربية ، كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم يزيد بن ثابت أن يتعلم كتاب اليهود ليقرأ له ويكتب له ذلك ، حيث لم يأمن من اليهود عليه .(الفتاوى الكبرى ، ١/١١٧).

فعلى هذا لو كان الانسان يتكلم او يكتب بلغة غير لغته العربية من أجل مخاطبة غير المتكلمين باللغة العربية فهذا لا بأس به . و قد سئل الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله تعالى ، هذا السؤال:

" نجد أن بعض الناس ربما يتخاطب مع غيره من الشباب وغيرهم باللغة الإنجليزية أو ببعض مفرداتها، هل يفرق هذا بين من كان في مجال عمل، كما أننا نحن مثلاً في المستشفى نتخاطب مع زملائنا باللغة الإنجليزية غالباً، ولو كان الأمر لا يحتاج للكلام، ولكننا تعودنا ذلك بمقتضى مخالطتنا لهم، فهل في هذا بأس، وإذا تكلم الإنسان بكلمة من غير العربية فهل يأثم بذلك؟

الجواب:

الكلام باللغة غير العربية أحياناً لا بأس به، فإن النبي - عليه الصلاة والسلام - قال لطفلة صغيرة جارية قدمت من الحبشة فرآها وعليها ثوب جميل، فقال : (هذا سنا ، هذا سنا) أي : هذا حسن، كلمها باللغة الحبشية؛ لأنها جاءت قريبة من الحبشة، فخطاب من لا يعرف العربية أحياناً باللغة التي يفهمها هو لا بأس به، وليس فيه إشكال، لكن كوننا يأتينا هؤلاء القوم لا يعلمون اللغة العربية، ثم نتعجم نحن قبل أن يتعربوا هم، مثل أن تجد بعض الناس إذا خاطب إنساناً غير عربي بدل ما يقول: لا أعرف، يقول: " ما في معلوم ". لماذا يقول: " ما في معلوم "؟ لأجل أن يعرف ما يقول له، والصحيح أن يقول له: لا أعرف، حتى يعرف هو اللغة الصحيحة، لكن مع الأسف الآن نخشى على أنفسنا أن نكون أعاجم" انتهى.

(اللقاء المفتوح، لقاء رقم 3/سؤال رقم 12).

لكن ماذا لو كان الانسان يتكلم دائما و يكتب دائما على تويتر و غيره بلغة غير لغته العربية ، دون أي حاجة تدعوه الى ذلك؟ لا شك في كراهية ذلك و ان فاعله متنكب للغته جاحد لفضلها، و قد ذكر الامام ابن مفلح رحمه الله بعض الآثار في ذلك فقال: عن سفيان الثوري عن ثور بن يزيد عن عطاء بن دينار قال : قال عمر رضي الله عنه : لا تعلموا رطانة الأعاجم ولا تدخلوا على المشركين في كنائسهم يوم عيدهم فإن السخطة تنزل عليهم .

قال الشيخ تقي الدين : وكذلك أيضا على هذا لا ندعهم يشركونا في عيدنا يعني لاختصاص كل قوم بعيدهم قال : وأما الرطانة وتسمية شهورهم بالأسماء الأعجمية فقال حرب : (باب تسمية الشهور بالفارسية) قلت : لأحمد فإن للفرس أياما وشهورا يسمونها بأسماء لا تعرف فكره ذلك أشد الكراهة وروى فيه عن مجاهد حديثا أنه كره أن يقال أذرماه وذماه قلت : فإن كان اسم رجل أسميه به فكرهه ، وهذا قول مالك ، وقد استدل بنهي عمر عن الرطانة مطلقا .

وقال كره الشافعي لمن يعرف العربية أن يسمي بغيرها أو أن يتكلم بها خالطا لها بالعجمية فذكر كلامه في ذلك وذكر آثارا .(الآداب الشرعية،١٢٤/٤)

و لا يظنن أظن اننا بذكر الآثار السابقة نكره او نحذر من الدخول في الوسوم (الهاشتاقات) الأجنبية و دعوة الناس الى الاسلام بلغتهم التي يتحدثون بها؟ بل انه لا شك ان هذا العمل و هو دخول تلك الوسوم و دعوة الناس الى الحق بلغتهم و تبيين حقيقة الاسلام و تجلية صورته الحقيقة و محاربة الشبهات المثارة حوله من اعظم الأعمال التي يتقرب بها العبد الى الله ، و هي من حسنات هذا البرنامج الاجتماعي .

بقي قسم ثالث : الا و هو ذكر بعض الألفاظ الأعجمية بعض الأحيان دون التزام بها و لا ترديد لها و لا افتخار بها او هجر للعربية من اجلها من غير حاجة تدعو الى ذلك ،. كقول بعضهم بعض الأحيان في تويتر : اوكي، بمعنى نعم، و غيرها. فما حكم ذلك؟

روى ابن ماجة من حديث ابي هريرة : قال رَآني رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم وأنا نائمٌ أشكو من وجَع بَطني فقال لي يا أبا هريرةَ أشكمت درد قال قلتُ نعم يا رسولَ اللهِ قال قُمْ فصلِّ فإنَّ في الصلاةِ شِفاءً.

رواه ابن ماجه و ضعفه الالباني، (ضعيف ابن ماجه،٦٩٦).

قال ابن القيم : روي هذا الحديث موقوفاً على أبي هريرة وأنه هو الذي قال ذلك لمجاهد وهو أشبه.(زاد المعاد،١٩٢/٤).

في شرح سنن ابن ماجه للسيوطي و غيره : اشكمت درد هذا لفظ فارسي شكم بمعنى البطن والالف في أوله زائدة أي بطنك وجع قال الفيروز أبادي في باب تكلم النبي صلى الله عليه و سلم بالفارسية.(شرح سنن ابن ماجه،٢٤٧/٢).

و قد ذكر ابن حجر في فتح الباري أثرا آخراً عن طريق الشعبي قال: جاءت امرأةٌ إلى عليّ تُخاصِمُ زوجها طلقها فقالت : حضتُ في شهرٍ ثلاثَ حِيَض ، فقال عليّ لشُرَيح : اقضِ بينهُما . قال : يا أميرَ المؤمنين وأنتَ ههُنا ؟ قال : اقض بينهُما . قال : إن جاءتْ من بطانةِ أهلِها ممنْ يُرضى دينهُ وأمانتهُ تزعمُ أنها حاضتْ ثلاثَ حِيَض تطهرُ عند كلِّ قُرْءٍ وتصلّي جازَ لها وإلا فلا . قال علي : قالون. قال عنه ابن حجر : موصول و رجاله ثقات،(فتح الباري، ١/٥٠٦). و قالون بمعنى : أصبت .

و منه ما روى الزمخشري : عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما: أنه عشق جارية له وكان يجد بها وجدا شديدا، فوقعت يوما عن بغلة كانت عليها فجعل يمسح التراب عن وجهها ويفديها، وكانت تقول: أنت قالون؛ أي رجل صالح. فهربت منه بعد ذلك. فقال:

قد كنت أحسبني قالون فانطلقت ... فاليوم أعلم أني غير قالون(الفائق في غريب الحديث و الأثر،٣٨٠)..

قلت : فالخلاصة في هذا ان الكتابة في تويتر و غيره بغير اللغة العربية ان كانت مستمرة من دون حاجة لها فهي مكروهة، و ان كانت مستمرة ، و هي لحاجة كمخاطبة من لا يتكلمون بالعربي، فلا بأس بها ، و تستحب اذا كان فيها دعوة غير المسلمين غير الناطقين بالعربية ، و اما ان استخدم بعض الألفاظ غير العربية بعض الأحيان من دون حاجة و دون افتخار بها او ترديد لها دائما فهذا لا بأس به، و الله اعلم .

<u>١١/ حكم إرفاق الصور في التغريدة:</u>

الكلام هنا ، و في - وضع الصور الشخصية على المعرف كما سنذكر لاحقا ان شاء الله- فرع عن الكلام في حكم الصور الفوتوغرافية. و للتفصيل نقول :

١/ إذا كانت هذه الصور تحتوي على ما لا روح فيه سواء كان مصنوعا بشريا كالسيارات و الطيارات و غيرها، او كان من مخلوقات الله الكونية كالشجر و الشمس و القمر و غيرها فجماهير العلماء على جوازها فعلى هذا يجوز ارفاقها في التغريدة بشرط الا تخالف أوامر شرعية أخرى ، كألا تدعو الى فاحشة او منكر . و الدليل ما في صحيح مسلم من حديث سعيد بن ابي الحسن انه سأل ابن عباس: إني رجلٌ أُصوِّرُ هذه الصُّوَرَ . فأفتِني فيها . فقال له : ادنُ مني . فدنا منه . ثم قال : ادْنُ مني . فدنا حتى وضع يدَه على رأسِه . قال : أُنبِّئُك بما سمعتُ من رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ . سمعتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يقول (كلُّ مُصوِّرٍ في النارِ . يجعل له ، بكل صورةٍ صوَّرَها ، نفسًا فتُعذِّبُه في جهنَّمَ) . وقال : إن كنت لابدَّ فاعلاً ، فاصنع الشجرَ وما لا نفسَ له . فأقرَّ به نصرُ بنُ عليٍّ .(مسلم ، ٢١١٠).

قال النووي في شرح مسلم : وأما الشجر ونحوه مما لا روح فيه فلا تحرم صنعته ، ولا التكسب به ، وسواء الشجر المثمر وغيره ، وهذا مذهب العلماء كافة إلا مجاهدا فإنه جعل الشجر المثمر من المكروه . قال القاضي : لم يقله أحد غير مجاهد ، واحتج مجاهد بقوله تعالى : { ومن أظلم ممن ذهب يخلق خلقا كخلقي } واحتج الجمهور بقوله صلى الله عليه وسلم : (ويقال لهم أحيوا ما خلقتم) أي اجعلوه حيوانا ذا روح كما ضاهيتم ، وعليه رواية : (ومن أظلم ممن ذهب يخلق خلقا كخلقي) ويؤيده حديث ابن عباس رضي الله عنه المذكور في الكتاب : (إن كنت لا بد فاعلا فاصنع الشجر ، وما لا نفس له) .(شرح مسلم،٢١٦/٧).

٢/ اما اذا كانت هذه الصور تحتوي على صور ذوات أرواح فإن فيها أمران :

الأول ما اذا كانت هذه الصور رسما بيد ، فهذا محرم و يدخل في النهي ، و قد سئل الشيخ ابن عثيمين رحمه الله عن حكم رسم ذوات الأرواح وهل هو داخل في

عموم الحديث القدسي {ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي فليخلقوا ذرة أو ليخلقوا حبة أو ليخلقوا شعيرة}؟
فأجاب قائلا : نعم هو داخل في هذا الحديث ، لكن الخلق خلقان خلق جسمي وصفي وهذا في الصور المجسمة ، وخلق وصفي لا جسمي وهذا في الصور المرسومة.
وكلاهما يدخل في الحديث المتقدم فإن خلق الصفة كخلق الجسم ، وإن كان الجسم أعظم لأنه جمع بين الأمرين الخلق الجسمي والخلق الوصفي ، ويدل على ذلك - أي العموم- وأن التصوير محرم باليد سواء كان تجسيما أم كان تلوينا عموم لعن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، للمصورين فعموم لعن النبي صلى الله عليه وسلم للمصورين يدل على أنه لا فرق بين الصور المجسمة والملونة التي لا يحصل التصوير فيها إلا بالتلوين فقط ، ثم إن هذا هو الأحوط والأولى بالمؤمن أن يكون بعيدا عن الشبه ولكن قد يقول قائل : أليس الأحوط في اتباع ما دل عليه النص لا في اتباع الأشد؟.فنقول : صحيح أن الأحوط اتباع ما دل عليه النص لا اتباع الأشد ، لكن إذا وجد لفظ عام يمكن أن يتناول هذا وهذا فالأحوط الأخذ بعمومه ، وهذا ينطبق تماما على حديث التصوير ، فلا يجوز للإنسان أن يرسم صورة ما فيه روح من إنسان وغيره ؛ لأنه داخل في لعن المصورين . والله الموفق .(فتاوى ابن عثيمين،الجزء الثاني عشر).
أما الثاني و هو اذا كانت هذه الصور بالآلات الحديثة ، كالكاميرا و غيرها فهذا فيه خلاف كبير بين العلماء المعاصرين بين محرم و مبيح، و أحيل الى رسالة (احكام التصوير في الفقه الإسلامي ، للشيخ محمد احمد واصل). و الخلاف فيها سائغ معتبر له حظ من النظر . وسأؤجل الكلام فيها الى مبحث وضع الصور الشخصية في المعرف ان شاء الله
فعلى المغرد ان يلتزم بالضوابط الشرعية ، حين إرفاقه للصور مع التغريدة ، و الصور تعمل في ذهن المتلقي ما لا يعمله الكلام المسطور و لو كان كالدر المنثور،

و للدكتور عبدالله الغذامي كتاب جميل عن اثر هذه الصور في أذهان المشاهدين في كتابه (الثقافة التلفزيونية).

و يستطيع المغرد المسلم استغلال هذه الصور استغلال مفيدا بكتابة بعض الايات القرانية و الاحاديث النبوية ،و كلام اهل العلم على هذه الصور ، فيكون له اثر في نشرها و الاستفادة منها شريطة الالتزام بالضوابط أعلاه ، و هناك تجربة جميلة لموقع إلكتروني استغل هذه الصور بوضع تأملات قرآنية و استنباطات تفسيرية من طلبة العلم و المشايخ و جمعها في مكان واحد يسهل الوصول اليه ، و هذا البرنامج اسمه (تأملات قرآنية).

و لا تخفى حرمة وضع أي صور مخلة كصور النساء او المردان او الدعوة الى الفاحشة و المنكر ، و ذنب من ساهم في نشرهاعظيم ، فكل من يعيد نشرها عليه من الذنوب ذكنوب من شاهدوها بعده و هلم جرا ، و الله يقول (ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة و من اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون).

يقول الشيخ ابن باز رحمه الله في نصيحة الى رؤساء تحرير الصحف : الواجب على أصحاب الصحف أن يتقوا الله وأن يحذروا ما يضر الناس سواء كانت الصحف يومية أو أسبوعية أو شهرية ، وهكذا المؤلفون يجب أن يتقوا الله في مؤلفاتهم ، فلا يكتبوا ولا ينشروا بين الناس إلا ما ينفعهم ويدعوهم إلى الخير ويحذرهم عن الشر ، أما نشر صور النساء على الغلاف أو في داخل المجلات أو الصحف فهذا منكر عظيم وشر كبير يدعو إلى الفساد والباطل ، وهكذا نشر الدعوات العلمانية المضللة أو التي تدعوا إلى بعض المعاصي كالزنا أو السفور أو التبرج أو تدعو إلى الخمر أو تدعو إلى ما حرم الله ، فكل هذا منكر عظيم ، ويجب على أصحاب الصحف أن يحذروا ذلك ومتى كتبوا هذه الأشياء كان عليهم مثل آثام من تأثر بها.(فتاوى ابن باز، ٢٦٠/٥).

١٢/ الدقة و التحقق عند كتابة الآيات القرانية :

مما ينتشر عند بعض مستخدمي تويتر عدم التحقق من الإملاء وقت كتابة الآية القرانية ، فيظن ان هذا القران و ليس منه . و تحت هذا الملحظ أمور:

الأول : ان الكثير من المغردين يكتب الاية بالرسم الإملائي المجرد دون الالتزام بالرسم العثماني فما الحكم في هذا ؟

و هذا السؤال قد سئل عنه سماحة الشيخ محمد ابن ابراهيم رحمه الله و هذا جوابه:

أما تغيير رسم المصحف عما عليه المصاحف التي وزعها الخليفة الراشد عثمان بن عفان على الأمصار فلم يرخص فيه السلف الصالح، وممن نص على منع منهم الإمامان مالك وأحمد.

أما الإمام مالك فقد قال: الإمام أبو عمر والداني في "المقنع": حدثنا أبو محمد عبد الملك بن الحسن بن عبد العزيز بن علي، حدثهم قال: حدثنا المقدام بن تليد، قال: حدثنا عبد الله بن عبد الحكم قال: قال أشهب: سئل مالك فقيل له: أرأيت من استكتب مصحفا اليوم أترى أن يكتب على ما أحدث الناس من الهجاء؟ فقال: لا أرى ذلك، ولكن يكتب على الكتبة الأولى: قال الداني أيضا: حدثني أبو محمد عبد الملك بن الحسن، أن عبد العزيز بن علي حدثهم، قال: حدثنا المقدام بن تليد: قال: حدثنا عبد الله بن عبد الحكم، قال أشهب: سئل مالك عن الحروف تكون في القرآن مثل الواو والألف، أترى أن تغير من المصحف إذا وجدت فيه كذلك؟ قال: لا، قال أبو عمرو: ويعني الواو والألف الزائدتين في الرسم لمعنى المعدومتين في اللفظ نحو الواو في "أولئك" و"أولي" و"الاوت" و"سأوريكم" "الربوا" وشبهه. ونحو الألف في "لن ندعوا" و"ليبلوا" و"لا أوضعوا" و"أولا أذبحنه" "ومائة" و"مائتين" و"لا تايسوا" و"لا يايئس" و"أفلم يايئس" و"يبدءوا" و"تفتئوا" و"يعبؤا" وشبهه، وكذلك الياء في نحو من "نبأي المرسلين" و"ملائه" و"أفان مت" وما أشبهه. اهـ.

وأما الإمام أحمد فقد ذكر ابن مفلح في "الآداب الشرعية" الجزء الثاني ص 295 والزركشي في "البرهان" والسيوطي في "الإتقان" أنه قال: تحرم مخالفة خط عثمان في واو وياء وألف وغير ذلك. اهـ.

وهذا الذي نص عليه هذان الإمامان مالك وأحمد ذكر الجعبري في "شرح منظومة الشاطبي" المعروفة بعقيلة أتراب القصائد أنه مذهب باقي الأئمة الأربعة، وأن مستند الجميع مستند الخلفاء الأربعة، وحكى الإجماع على ذلك أو عمرو الداني في "كتاب المقنع" قال: لا مخالف له –أي مالك- في ذلك -أي في منع تغيير رسم المصحف- من عملاء الأمة. اهـ. وتبعه العلامة ابن الحاج في "المدخل" قال: يتعين عيه –أي على الناسخ- أن يترك ما أحدثه بعض الناس في هذا الزمان وهو أن ينسخ (الختمة) على غير مرسوم المصحف الذي اجتمعت عليه الأمة على ما وجدته بخط عثمان رضي الله عنه. اهـ.

قلت: ولهذا نرى أبا عمرو الداني لما ذكر الروايات في أن أول من ألحق الألف في كتاب الله في { سيقلون لله } نصر بن عاصم، والقول بأن أول من ألحقها عبيد الله بن زياد، تعقب جميع ذلك بقوله: هذه الأخبار عندنا لا تصح لضعف نقلتها واضطرابها وخروجها عن العادة، إذ غير جائز أن يقدم نصر وعبيد الله هذا الإقدام على الزيادة في المصاحف مع علمهما بأن الأمة لا تسوغ لهما ذلك بل تنكره وترده وتحذر منه ولا تعمل عليه، وإذا كان ذلك بطل إضافة هاتين الألفين إليهما، وصح أن إثباتها من قبل عثمان والجماعة رضوان الله عيهم حسبما نزل به من عند الله وما أقرأه رسول الله صلى الله عليه وسلم،وقال أبو عمرو الداني أيضا بعدما ذكر أنه رأى في بعض المصاحف كتابة "حتى" بالألف قال: لا عمل على بذلك لمخالفة الإمام ومصحف الأمصار" اهـ.

ومما ذكروه من أدلة المنع ما يلي:

1- أن ذلك الرسم الذي كتبت به المصاحف العثمانية هو الذي كان كتاب الوحي يكتبون الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم بهن ثم استكتب به الخليفة عثمان رضي الله عنه عدة مصاحف ووزعها على الأمصار ليكون كل مصحف منها إمام

للمصر الذي وصل إليه، واستمر ذلك الرسم في عهد الصحابة لم يحاول واحد منهم تغييره، وفقا أثرهم التابعون وتابعوهم بإحسان، فلا يجوز العدول عن رسم خطي بالإقرار في زمن الوحي الذي لا يقر فيه على ما يتنافى مع حفظ القرآن وبعمل الخلفاء الراشدين وبإجماع الصحابة وبالتابعين لهم بإحسان إلى غيره مما سيجعل القرآن عرضة للتلاعب به فيما بعد.

2- أن في تغيير رسم المصحف عما كانت عليه المصاحف العثمانية استدراكا على السلف وهو غير لائق، ولهذا قال: البيهقي في "شعب الإيمان": ومن يكتب مصحفا فينبغي أن يحافظ على الهجاء الذي كتبوا –أي الصحابة- به تلك المصاحف، ولا يخالفهم فيه، ولا يغير مما كتبوا شيئا، فإنهم كانوا أكثر علما وأصدق لسانا وأعظم أمانة فلا ينبغي أن نظن بأنفسنا استدراكا عليهم، ومر إلى أن قال: واتباع حروف المصاحف عندنا كالسنن القديمة التي لا يجوز لأحد أن يتعداها. اهـ.

وما أحسن ما قاله الزمخشري في كتابه "الكاشف" تعقيبا على من زعم أن نصب { والمقيمين الصلاة } لحن من خطأ الكتاب قال بعد توجيه نصبها أحسن توجيه، إن السابقين الأولين الذين مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كانوا أبعد همة في الغيرة على الإسلام وذب المطاعن عنه، من أن يتركوا في كتاب الله ثلمة ليسدها من بعدهم، خرقا يرفوه من يلحق بهم، ونعتقد مع هذا أن كتابتهم المصحف على تلك الهيئة لم تكن كيفما اتفق؛ بل كانت عن أمر متحقق عندهم يجب الاعتناء به كما صرح به البرهان للزركشي.

3- أن في إبقاء الرسم الأول بأولوية ما عليه السلف الصالح، وفي ذلك يقول السخاوي: الذي ذهب إليه مالك –أي من منع التغيير- هو الحق؛ إذ فيه إبقاء الحالة الأولى إلى أن تعلمها الطبقة الأخرى بعد الأخرى، ولا شك أن هذا هو الأحرى، إذ في خلاف ذلك تجهيل الناس بأولوية ما في الطبقة الأولى.(فتاوى ابن ابراهيم ،٧٥،٧٢/١٣).

و قال محمد طاهر الكردي رحمه الله : وقال الشيخ عبد الرحمن بن القاضى المغربي ولا يجوز مخالفة مرسوم المصحف العثماني ولا يلتفت إلى اعتلال من خالف بقوله ان العامة لا تعرف مرسوم المصحف ويدخل عليهم الخلل في قراءتهم في المصحف إذا كتب على المرسوم العثماني إلى آخر ما عللوا به فهذا ليس بشئ لان من لا يعرف المرسوم من الامة يجب عليه ان لا يقرأ في المصحف حتى يتعلم القراءة على وجهها ويتعلم مرسوم المصحف فان فعل غير ذلك فقد خالف ما اجمعت عليه الامة وحكمه معلوم في الشرع الشريف ومن علل بشئ فهو مردود عليه لمخالفته للاجماع المتقدم وقد تعدت هذه المفسدة إلى خلق كثير من الناس في هذا الزمان فليحتفظ من ذلك في حق نفسه وحق غيره انتهى من ايقاظ الاعلام.

وجاء في كتاب نهاية القول المفيد في علم التجويد ما نصه: أجمع اهل الاداء وأئمة القراء على لزوم تعلم مرسوم المصحف العثماني فيما تدعو إليه الحاجة وقال الامام الخراز في كتابة عمدة البيان في الزجر عن مخالفة رسم المصاحف ما نصه:

فواجب على ذوى الاذهان * أن يتبعوا المرسوم في القرآن
ويقتدوا بمـــــن رآه نظرا * إذ جعـــــــــلوه للامام وزرا
وكيف لا يـــــصح الاقتداء * بـــــــما اتى نصا به الشفاء
روى عياض انه من غيرا * حـــــرفا من القرآن عمدا كفرا
زيادة أو نقصا أو إن بدلا * شـــيئا من الرسم الذى تأصلا

فعلم مما سبق اجماع الائمة على عدم جواز كتابة القرآن بغير الرسم العثماني، اما ما ذكره الدمياطي في كتابه اتحاف فضلاء البشر في القراءات الاربعة عشر بأن شيخ الاسلام العز بن عبد السلام قال لا يجوز كتابة المصحف الآن على المرسوم الاول باصطلاح الائمة لئلا يوقع في تغيير من الجهال فقد رد عليه بعضهم بقوله: وهذا لا ينبغى اجراؤه على اطلاقه لئلا يؤدى إلى درس العلم ولا يترك شئ قد احكمه السلف مراعاة لجهل الجاهلين لاسيما وهو احد الاركان التى عليها مدار القراءات.(تاريخ القران للكردي،١٠٩/١،١١٠).

و يقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله : والعلماء رحمهم الله اختلفوا هل يجوز أن يكتب القرآن بغير الرسم العثماني أي على حسب القواعد المعروفة أو لا يجوز على ثلاثة أقوال فمنهم من منعه مطلقا ومنهم من أجازه مطلقا ومنهم من فصل وقال إذا كتبناه لمن يجيد قراءة القرآن بالرسم العثماني فلا بأس وإذا كتبناه بالرسم العثماني لشخص يخشى أن ينطق بالقرآن على حسب الحروف المكتوبة فإننا لا نكتبه مثلا (أحل الله البيع وحرم الربا) مكتوبة بالواو فإذا كتبناها بالواو لشخص لا يعرف النطق بالقرآن ربما يقول وحرم الربو الصلاة كذلك مكتوبة بالواو ربما إذا كتبناها بالرسم العثماني بالواو لشخص لا يحسن التلاوة لفظا ربما يقول الصلو وهكذا المهم أن بعض العلماء فصل في هذا المقام وقال إن كتب لشخص لا يخشى منه تحريف القرآن تبعا للحروف فإنه يجب أن يبقى على الرسم العثماني وإن كتب لشخص يخشى أن يحرف القرآن بناء على كتابة الحروف فإنه يكتب بالقاعدة المعروفة بين الناس .(فتاوى نور على الدرب،١).

و على هذا : فإن أكثر ما دارت عليه كلمة العلماء منع كتابة القران كاملا في مصحف بالرسم الإملائي ، و اما كتابة اية او بعض اية كما هو حاصل في تويتر و غيره ، فلا بأس بذلك و ان كان الأفضل كتابته بالرسم العثماني ، و الله اعلم.

و اما الامر الثاني في التحقق من كتابة الايات القرانية ،فهو تعمد الغلط في كتابة الاية و تحريف حروفها ، فهذا و الله من اعظم الغلط، بل قد يصل الى الكفر و العياذ بالله ، اذا قصد صاحبه السخرية و الاستهزاء. و اما اذا كتب المغرد آية و أخطأ في كتابتها دون تعمد ، فإنه لا يأثم ، و لكن يجب عليه حذف التغريدة أو تصحيح الاية.

و الامر الثالث هنا انه من المعروف في تويتر ان مجال الكتابة فيه ضيق لا يتجاوز مئة و أربعين حرفا ، فقد يضيق بالإنسان المجال وفت كتابته لأي اية قرآنية ، فيضطر إلى تقسيم الاية في تغريدتين ، او انه يرسم نقاطا لإكمال ما تبقى من الاية فما العمل هنا. فالقول هنا ان الأفضل هو كتابة الآية كاملة خصوصا اذا كان في كتابة بضعها دون الآخر تغيير في معناها.اما اذا لم يستطع كتابتها كاملة

في تغريدة واحدة، فإن له إن يقسمها بين تغريدتين و ليحرص على الا يكون في ذلك تغيير في المعنى و إيهام ، كمن يكتب في التغريدة الأولى (يا ايها الذين ءامنوا لا تتخذوا عدوي و عدوكم أولياء....) ثم يكتب في الثانية (و إياكم ان تؤمنوا بالله ربكم) فهذا فيه إيهام و غلط فليحذر منه.

١٣/ التأكد من صحة نسبة الاحاديث الى النبي صلى الله عليه و سلم:

تعتبر أحاديث النبي صلى الله عليه و سلم المصدر الثاني من مصادر التشريع ، و هي وحي من الله تعالى ، يقول الله تعالى (إن هو إلا وحي يوحى) ، و الكذب فيها ليس كأي كذب وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم : " إن كذبا علي ليس ككذب على أحد من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار" رواه البخاري (1229) ، ورواه مسلم في مقدمة صحيحه دون قوله : " إن كذبا علي ليس ككذب على أحد "

وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لا تكذبوا علي فإنه من كذب علي فليلج النار " رواه البخاري (106)

وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " من حدث عني بحديث يُرى أنه كذب فهو أحد الكاذبينَ" رواه مسلم (1).

بل إن بعض العلماء كفر من كذب على النبي صلى الله عليه و سلم ، فقد قال ابن حجر رحمه الله تعالى : فإن قيل : الكذب معصية إلا ما استثني في الإصلاح وغيره ، والمعاصي قد توعد عليها بالنار ، فما الذي امتاز به الكاذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوعيد على من كذب على غيره ؟ فالجواب عنه من وجهين : أحدهما أن الكذب عليه يكفر متعمده عند بعض أهل العلم ، وهو الشيخ أبو محمد الجويني ، لكن ضعفه ابنه إمام الحرمين ومن بعده ، ومال ابن المنير إلى اختياره ، ووجهه بأن الكاذب عليه في تحليل حرام مثلا لا ينفك عن استحلال ذلك الحرام أو الحمل على استحلاله ، واستحلال الحرام كفر ، والحمل على الكفر كفر . وفيما قاله نظر لا يخفى ، والجمهور على أنه لا يكفر إلا إذا اعتقد حل ذلك .

الجواب الثاني أن الكذب عليه كبيرة والكذب على غيره صغيرة فافترقا ، ولا يلزم من استواء الوعيد في حق من كذب عليه أو كذب على غيره أن يكون مقرهما واحدا أو طول إقامتهما سواء ، فقد دل قوله صلى الله عليه وسلم : " فليتبوأ " على طول الإقامة فيها ، بل ظاهره أنه لا يخرج منها لأنه لم يجعل له منزلا غيره ، إلا أن الأدلة القطعية قامت على أن خلود التأبيد مختص بالكافرين ، وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم بين الكذب عليه وبين الكذب على غيره.(فتح الباري، ١٧٧/١).

فعلى هذا يعلم ان ما ينشره البعض من المغردين من أحاديث موضوعة او ضعيفة ؟ لا يجوز ، بل انه اذا تعمد هذا فقد ارتكب كبيرة من الكبائر أوصلها البعض الى الكفر و العياذ بالله ، فما العمل إذا اذا أراد الانسان نشر حديث على صفحته في التويتر ؟

أولا : عليه التأكد من نسبة هذا الحديث الى النبي صلى الله عليه و سلم عن طريق سؤال اهل العلم عن ذاك ، او الرجوع الى كتب الحديث ، او الى بعض البرامج الإلكترونية التي سهلت مثل هذا الامر . و اذا اختلف العلماء في التصحيح و التضعيف ، فله ان ينشره اذا وثق من تصحيح عالم له على ان يذكر اسم العالم الذي صححه ، اذا كان الناشر مقلدا ، اما اذا كان مجتهدا في معرفة الصحيح من الضعيف فهذا له شأن آخر .

ثانيا : اذا رأى من ينشر حديثاً ضعيفا على التويتر ، فإن من الذب عن سنة النبي صلى الله عليه و سلم ان يبين بطلان هذا الحديث و ضعفه ، و الا يدور هذا الحديث الباطل الا مبينا لضعفه و محذرا للناس من نشره.

١٤/ حكم كتابة ص أو صلعم بدلا عن قول: عليه الصلاة و السلام.

نظرا لضيق مساحة الكتابة في تويتر ، فإن البعض اذا ذكر اسم النبي صلى الله عليه و سلم في تغريدته يضيق عليه المكان فيختصر الصلاة بقوله ص، أو صلعم دلالة على صلاته على النبي صلى الله عليه و سلم. فما حكم ذلك؟ و هل فيه

انتقاص من قدر النبوة . ؟ نقول : ان جمع من اهل الحديث كرهوا ذلك ، و منهم الامام السيوطي رحمه الله تعالى في كتابه " تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي " حيث قال : (ويكره الاقتصار على الصلاة أو التسليم هنا وفي كل موضع شرعت فيه الصلاة كما في شرح مسلم وغيره لقوله تعالى : (صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) إلى أن قال : ويكره الرمز إليهما في الكتابة بحرف أو حرفين كمن يكتب (صلعم) بل يكتبهما بكمالها،ويقال: إن أول من رمزهما بصلعم قطعت يده.(التدريب ، ٣٤٢/١).

و قال سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى: والمشروع أن تكتب كاملة تحقيقا لما أمرنا الله تعالى به ، وليتذكرها القارئ عند مروره عليها ولا ينبغي عند الكتابة الاقتصار في الصلاة على رسول الله على كلمة (ص) أو (صلعم) وما أشبهها من الرموز التي قد يستعملها بعض الكتبة والمؤلفين ، لما في ذلك من مخالفة أمر الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز بقوله : صلوا عليه وسلموا تسليما مع أنه لا يتم بها المقصود وتنعدم الأفضلية الموجودة في كتابة (صلى الله عليه وسلم) كاملة .

وقد لا ينتبه لها القارئ أو لا يفهم المراد بها ، علما بأن الرمز لها قد كرهه أهل العلم وحذروا منه .فقد قال ابن الصلاح في كتابه علوم الحديث المعروف بمقدمة ابن الصلاح في النوع الخامس والعشرين من كتابه : (الحديث وكيفية ضبط الكتاب وتقييده) قال ما نصه : التاسع : أن يحافظ على كتابة الصلاة والتسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذكره ، ولا يسأم من تكرير ذلك عند تكرره فإن ذلك من أكبر الفوائد التي يتعجلها طلبة الحديث وكتبته ، ومن أغفل ذلك فقد حرم حظا عظيما . وقد رأينا لأهل ذلك منامات صالحة ، وما يكتبه من ذلك فهو دعاء يثبته لا كلام يرويه فلذلك لا يتقيد فيه بالرواية . ولا يقتصر فيه على ما في الأصل .

وهكذا الأمر في الثناء على الله سبحانه عند ذكر اسمه نحو عز وجل وتبارك وتعالى ، وما ضاهى ذلك . إلى أن قال : (ثم ليتجنب في إثباتها نقصين :

أحدهما : أن يكتبها منقوصة صورة رامزا إليها بحرفين أو نحو ذلك ، والثاني : أن يكتبها منقوصة معنى بألا يكتب (وسلم) .
وروي عن حمزة الكناني رحمه الله تعالى أنه كان يقول : كنت أكتب الحديث ، وكنت أكتب عند ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ولا أكتب (وسلم) فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي : ما لك لا تتم الصلاة علي؟ قال : فما كتبت بعد ذلك صلى الله عليه إلا كتبت (وسلم) . . . إلى أن قال ابن الصلاح : قلت ويكره أيضا الاقتصار على قوله : (عليه السلام) والله أعلم . انتهى المقصود من كلامه رحمه الله تعالى ملخصا .
وقال العلامة السخاوي رحمه الله تعالى في كتابه (فتح المغيث شرح ألفية الحديث للعراقي) ما نصه : (واجتنب أيها الكاتب (الرمز لها) أي الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطك بأن تقتصر منها على حرفين ونحو ذلك فتكون منقوصة - صورة - كما يفعله (الكتاني) والجهلة من أبناء العجم غالبا وعوام الطلبة ، فيكتبون بدلا من صلى الله عليه وسلم (ص) أو (صم) أو (صلعم) فذلك لما فيه من نقص الأجر لنقص الكتابة خلاف الأولى .(فتاوى ابن باز،٢/٣٧٠،٣٧١).
و لما كانت كتابة هذه الرموز مكروهة عند العلم فإنه على المغرد المسلم التماس الأفضل و كتابة الصلاة و السلام على الرسول صلى الله عليه و سلم كاملة ، لما فيها من الأجر العظيم . و لكن لو قصرت مساحة الكتابة بالمغرد فلم يجد مكانا يستطيع ان يكتب فيه الصلاة و السلام على الرسول كاملة ، فهو بين ثلاثة خيارات، اما ان يترك التغريدة مطلقا ، و هذا ليس بحل ، او ان لا يصلي على النبي صلى الله عليه و سلم فهذا فيه مخالفة لقوله تعالى (صلوا عليه و سلموا تسليما) يقول :السيوطي: وينبغي أن يحافظ على كتابة الصلاة والتسليم على رسول الله - صلى الله عليه وسلم -] كلما ذكر [ولا يسأم من تكراره] فإن ذلك من أكثر الفوائد التي يتعجلها طالب الحديث.

[ومن أغفله حرم حظا عظيما] فقد قيل في قوله - صلى الله عليه وسلم - : «إن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة». صححه ابن حبان .إنهم أهل الحديث, لكثرة ما يتكرر ذكره في الرواية, فيصلون عليه.(التدريب، ٣٣٩/١)، و اما ان يكتب هذا الرمز ص، او صلعم، إشارة الى صلاته هو ، و تذكيرا للقراء بذلك.

فإذا وصل الحال الى هذه المرحلة فالاجتهاد هنا مطلوب ، لإن الأدلة هنا متجاذبة و وجهات النظر متقاربة، و الله اعلم.

١٥/ عدم الخوض فيما لا يفقهه الانسان ، و انه ليس مطلوبا منه ان يتكلم عن كل شئ.

من اعظم بلايا تويتر انه فتح الباب على مصراعيه في ان يتكلم كل احد في كل شئ، فقل فيه الاعتماد على المتخصصين و تكلم أناس في غير فنونهم فأتوا بالمضحك و المبكي بعض الأحيان .و قد أغلظ ابن حجر رحمه الله على الكرماني في مسألة حديثية و قال في خاتمة تعقيبه على الكرماني : وإذا تكلم المرء في غير فنه أتى بهذه العجائب.(فتح الباري، ٥،٤٤٦). فيا سبحان الله اذا كان هذا في الكرماني رحمه الله فما بال بعض من يهرف بما لا يعرف ، و يقول ما لا يفقه ، و العجيب انه لا يقف عند هذا الحد ، بل انه يتجاوز الى ابعد من ذلك بالسب والشتم لمن خالف رأيه و هواه.

و لا شك ان اعظم ما يتقى الحديث فيه الا لعالم او طالب علم الامور الشرعية و الأحكام الفقهية، و قد بسطنا شيئا من هذا سابقا،و انه لا يجوز الكلام في الامور الشرعية الا للمتخصصين و للعلماء فيها، اما أصالة او بالإسناد اليهم من العامة.

و من أغرب ما رأيت ان تجد بعض المغردين أخذ عهد على نفسه بأن يمر على جميع الوسوم(هاشتقات) بلا استثناء فيعلق عليها، فتارة تراه مفتيا شرعيا، و أخرى محللا سياسيا، و الثالثة ناقدا رياضيا، فلا يسأم من هذا . و لا شك ان هذا دليل جهل و علامة خذلان ، فإذا رأيت الشخص يتحدث في كل شئ فاعلم انه في

الغالب لا يلوي على شئ، و العلم بحر لا ساحل له و كل يرتوي قدر استطاعته ، فقد جعل الله لكل شئ قدرا . و لا يعني هذا عدم النقاش و السؤال في التخصصات الاخرى و الهموم العامة ، و لكن المقصد هو القطع و الحكم من غير سابق علم و لا عظيم تجربة ، فهذه هي الطامة ، و صاحبها جاهل جهل مركب ، و هو الجاهل الذي لا يعلم انه جاهل .

قال الشيخ ابن عثيمين في التفريق بين الجهل البسيط و الجهل المركب : والجهل المركب شر من الجهل البسيط، لأن الجاهل جهلا بسيطا يتعلم وينتفع بعلمه، وأما الجاهل جهلا مركبا فإنه يظن نفسه عالما وهو جاهل فيستمر فيما هو عليه من العمل المخالف للشريعة.(مجموع فتاوى ابن عثيمين،١٠٣/٦٥ حسب الشاملة).

فليس مطلوبا من المغرد المسلم ان يكون له رأي في كل امر ، و ليس محاسبا عن رأيه في كثير من الأمور و التي يكثر طرقها في تويتر ، و اللوم على بعض محبي المشايخ و الدعاة عندما يريدون من الشيخ ان يكون مثل نشرة الأخبار بأن يطلبوا منه رأيا في كل موضوع ، بل و يتهموه عند عدم إجابته لهم بالتكبر و عدم فقه الواقع!! و من جهة أخرى يقع اللوم على بعض المشايخ و الذين استرسلوا مع هؤلاء و وقعوا في شركهم، فتجد الشيخ بعد ما كان مرجعا شرعيا مهتما بما يفيد الناس في أمور دينهم و عبادتهم ، اذا به ذلك المحلل السياسي الذي لا يفوته خبر الا علق عليه ، بل و زاحم اهل التخصص ، بالترجيح و النظرة القاطعة في الامور و التي قد يخشاها بعض المتخصصين في الأمر نفسه .

*ذكرنا فيما سبق بعض الآداب و الاحكام المتعلقة بكتابة التغريدة في تويتر ، و هذا هو صلب هذه الرسالة، لإن لب التويتر و هدفه هو كتابة التغريدات و نشرها ، و من اجل محاولة إتمام الفائدة ، فإننا سنذكر بعض الآداب و الاحكام الجانبية و التي لا تتعلق بكتابة التغريدة ، و لكنها تختص ببعض المحسنات و الزوائد في تويتر ، و التي هي في النهاية تخدم الهدف الأصلي من البرنامج و هو (التغريد). فمنها:

ب/ الملف التعريفي للشخص في تويتر ، و تحته أمور:

١/ التسمي باسم مستعار، حكمه و الضوابط فيه:

انتشرت ظاهرة التسمي بالأسماء المستعارة مع انتشار المنتديات في الانترنت ، و كذلك استخدمها البعض في ملف تعريفه في التويتر ، بحيث تصبح عند ذكرها دلالة على صاحبها. و الكلام في هذه الأسماء المستعارة، فرع عن الكلام في حكم التكني ، و هو اتخاذ الكنية ، و بعد ان نذكر التأصيل ، سندلف بإذن الله ، الى بعض المخالفات في هذا الموضوع . و لعل اجمع ما قيل هنا ما ذكره النووي رحمه الله تعالى في كتابه المجموع ، فقد ذكر احكام التكني و اليك ما قاله رحمه الله تعالى: يجوز التكني ويجوز التكنية ويستحب تكنية أهل الفضل من الرجال والنساء سواء كان له ولد أم لا وسواء كني بولده أم بغيره وسواء كنى الرجل بأبي فلان أو أبي فلانة وسواء كنيت المراة بأم فلان أو أم فلانة * ويجوز التكنية بغير أسماء الادميين كأبي هريرة وأبي المكارم وأبي الفضائل وأبي المحاسن وغير ذلك ويجوز تكنية الصغير * وإذا كنى من له أولاد كنى بأكبرهم * ولا باس بمخاطبة الكافر والفاسق والمبتدع بكنيته إذا لم يعرف بغيرها أو خيف من ذكره باسمه مفسدة والا فينبغي أن لا يزيد على الاسم * وقد تظاهرت الاحاديث الصحيحة بما ذكرته فأما أصل الكنية فهو أشهر من أن تذكر فيه أحاديث الاحاد وفي الصحيحين عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم (كان يقول لاخ لانس صغير يا أبا عمير ما فعل النغير) وفي سنن أبي داود باسناد صحيح عن عائشة أنها قالت (يا رسول الله كل صواحباتي لهن كنى قال فاكتني بابنك ، عبد الله) قال

الراوي يعني بابنها عبد الله بن الزبير وهو ابن اختها أسماء بنت أبي بكر وكانت عائشة تكنى أم عبد الله * فهذا هو الصواب المعروف أن عائشة لم يكن لها ولد وانما كنيت بابن أختها عبد الله ابن أسماء * وروينا في كتاب ابن السني أنها كنيت بسقط أسقطته من النبي صلى الله عليه وسلم لكنه حديث ضعيف (وأما) تكنية الكافر فمن دلائلها قوله تعالى (تبت يدا أبي لهب) واسمه عبد العزى قيل انما ذكر تكنيته لانه معروف بها وقيل كراهة لاسمه حيث هو عبد العزى. وفى الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لسعد بن عبادة (ألم تسمع إلى ما قال ابو حباب يريد عبد الله بن أبى بن سلول المنافق). (المجموع، ٤٣٨/٨،٤٣٩).

و كان هناك عدد من الصحابة و الذين كانوا يكنون بكنى، رغم انه لا أولاد لهم بهذه الكنى، يقول ابن القيم: ويجوز تكنية الرجل الذي له أولاد بغير أولاده ولم يكن لأبي بكر ابن اسمه بكر ولا لعمر ابن اسمه حفص ولا لأبي ذر ابن المنذر ابن اسمه ذر ولا لخالد ابن اسمه سليمان وكان يكنى أبا سليمان وكذلك أبو سلمة وهو أكثر من أن يحصى فلا يلزم من جواز التكنية أن يكون له ولد ولا أن يكنى باسم ذلك الولد والله أعلم.(تحفة المولود، ١٣٤/١).

فعلى هذا يكون الأصل في التكني في تويتر ، بأبي فلان ، جائز ، حتى لو لم يكن عنده ابن بهذا الاسم .

و هنالك نوع آخر من الأسماء المستعارة في تويتر ، و هو التلقب بلقب ما، و هو جائز في الأصل اذا كان معناه مباحا مثل: المقاتل، الضمضام، اليقظان، و غيرها مما هو منتشر في تويتر ، و يستحب عند العلماء ان يلقب الانسان به اذا كان يحبه ، لإن هذا مما يزيد في الألفة بينه و بين أخيه ، و لا يجوز عندهم تلقيب الإنسان بما يكرهه ، إلا اذا كان هذا اللقب علما عليه لا تنقصا فقد أجازوه . يقول النووي : واتفقوا على استحباب اللقب الذي يحبه صاحبه فمن ذلك أبو بكر الصديق اسمه عبد الله بن عثمان ولقبه عتيق * هذا هو الصحيح الذي عليه جماهير العلماء من المحدثين وأهل السير والتواريخ وغيرهم (وقيل) اسمه عتيق حكاه الحافظ ابو القاسم بن عساكر في كتابه الاطراف والصواب الاول * واتفقوا

على أنه لقب خير واختلفوا في سبب تسميته عتيقا فروينا عن عائشة من أوجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (أبو بكر عتيق الله من النار) فمن يومئذ سمي عتيقا * وقال مصعب بن الزبير وغيره من أهل النسب سمي عتيقا لانه لم يكن في نسبه شئ يعاب به وقيل غير ذلك * ومن ذلك أبو تراب لقب علي بن أبي طالب رضى الله عنه كنيته أبو الحسن ثبت في الصحيح (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجده نائما في المسجد وعليه التراب فقال قم أبا تراب فلزمه هذا اللقب الحسن) روينا هذا في الصحيحين عن سهل بن سعد قال سهل: وكانت أحب أسماء على إليه وأن كان ليفرح أن يدعى بها * ومن ذلك ذو اليدين واسمه الخرباق - بكسر الخاء المعجمة وبالباء الموحدة وآخره قاف - كان في يده طول ثبت في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (كان يدعوه ذا اليدين) والله أعلم.(المجموع، ٨/٤٤١،٤٤٢).

و الذي ينبغي الا يتخذ المغرد لقبا فيه تزكية لنفسه ، كالتقي و البار و غيرها ، و قد استثنى جمع من العلماء ما اذا تلقب الانسان ب(تقي الدين) و (حجة الدين) و قالوا أنها هنا للتعريف لا لحقيقة الوضع ، و قد سئل ابن حجر الهيتمي هذا السؤال:

ما حكم المكاتبات بجمال الدين وتقي الدين ونور الدين إذا كان الملقب بذلك فاسقا؟ أبسطوا الجواب؟. فأجاب نفعنا الله سبحانه وتعالى بعلومه لا حرج في المكاتبات بنحو جمال الدين وتقي الدين ولو لفاسق اشتهر بالتلقب بذلك، لأن القصد باللقب حينئذ مجرد التعريف لا حقيقة مدلوله، لأن تلك لا يلاحظها إلا واضع ذلك اللقب، وأما بعد الوضع فليس القصد به ذلك ألبتة وبذلك يعلم أن الإنسان لو وضع ابتداء فاسق التلقيب بنحو تقي لدين حرم عليه لأنه كاذب في ذلك ما لم يقصد به مجرد التعريف دون حقيقة مدلوله فحينئذ لا حرمة كما هو ظاهر، وإن لم أر من صرح بشيء من ذلك، والله سبحانه وتعالى أعلم.(فتاوى ابن حجر ، ٦/١٩٩).

و قد تحصل هناك بعض المجاوزات في هذا الامر و منها:

أولا : الانتساب الى غير الأب ، بأن ينسب المغرد نفسه الى غير أبيه او قبيلته ، و هذا محرم ، و من هذا من يسمي نفسه باسم صحابي او عالم ، و قد سئل فضيلة الشيخ عبدالرحمن السحيم عن هذا فأجاب :

التّسمِّي بأسماء مستعارة كأسماء الصحابة رضي الله عنهم وأسماء العلماء لا يخلو من محاذير :

الأول : أن هذا من الانتساب إلى غير الأب ، وهذا أمر في غاية الخطورة .

فقد قال النبي عليه الصلاة والسلام : من انتسب إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . رواه ابن ماجه ، والحديث في صحيح الجامع .

الثاني : أن هذا الانتساب إلى ذلك العالم ربما كان سببا في الإساءة إليه ، فإذا أخطأ هذا الشخص توجّه الكلام إلى اسم ذلك العلم .

فيُخطّأ الصحابي أو العالم باسم الرد على هذا الكاتب .

فينبغي أن تُصان أسماء الصحابة رضي الله عنهم وأسماء العلماء عن الامتهان في التمثيل أو التسمّي بأسمائهم وأسماء آبائهم في آن واحد ، أو باسم الصحابي ولقبه ، كما يُسمّي بعضهم نفسه بـ (عمر الفاروق) ونحو ذلك . (

.(mailto:assuhaim@al-islam.com

ثانيا : التكني بكنى قبيحة و التسمي بأسماء الفجرة كالكفرة و كالفسقة المعلن فسقهم كالمغنيين و غيرهم ، و من فعل هذا فهو دليل على حبه و موالاته لهم.

ثالثا : تلقب النساء بألقاب تلفت أنظار الشباب إليهن ، كالعاشقة، و الولهانة، و أسيرة الغرام ، و غيرها ، و كل هذا يفتح أبواب الزنا ، و العياذ بالله.

رابعا : الألقاب التي قد توهم معنى باطلا حتى و ان كانت تحتمل معنى صحيحا ، و قد سئل الشيخ عبدالرحمن البراك حفظه الله هذا السؤال :

لدي سؤال عن امرأة أطلقت على نفسها اسماً في أحد المنتديات العامة، هذا الاسم أثار في نفسي نوعاً من الشك من ناحية جوازه من عدمه، والاسم هو (أسيرة القرآن)، فما الحكم في ذلك؟

فأجاب حفظه الله:

لا ينبغي أن تتسمى بهذا الاسم؛ لأنه لفظ محتمل لما يُحمد وما يُذم، فأسيرة القرآن تعني أن القرآن أسرها، وما معنى أن القرآن أسرها، هل ذلك على وجه التبرم بما في القرآن من أوامر ونواهي تقيد الإنسان عن الانطلاق في شهواته أم أن ذلك مقول على وجه التمدّح بالعمل بالقرآن، فيكون ذلك من الإعجاب بالعمل والاغترار، وكل هذا وذاك مذموم، فالواجب ترك التكلف وترك الدعاوى الباطلة التي تحتمل الغلو والمبالغة، نسأل الله أن يهدينا سواء السبيل، والله أعلم.(.(http://ar.m.islamway.net/fatwa/8218)

٢/ انتحال أسماء المشاهير و الكذب عليهم في ذلك:

لما كان مرض الشهرة او التشويش و الحسد يسيطر على بعض المغردين تجد ان بعضهم ، يريد الإثارة فيتسمى باسم إنسان مشهور، سواء كان شيخا او مفكرا او غيره ، ثم ينشر تغريدات باسم هذا المشهور إما لتحقيق مصلحة خاصة من ناحية إيذاء المشهور و نقل صورة سيئة عنه ، أو لأجل اللهو و التفكه باسم هذا المشهور ، و لا شك ان هذا محرم من وجهين :

أولا : ان فيه كذب واضح ، و الكذب كما قال ابن حجر هو : الإخبار بالشيء على خلاف ما هو عليه سواء كان عمدا أم خطأ (الفتح،١/١٧٤). و يكون صاحبه آثما اذا كان متعمدا ، يقول النبي صلى الله عليه و سلم في الحديث المتفق على صحته : عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا، وَإِيَّاكُمْ

وَالْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ، وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا.(البخاري،٥٧٤٣، مسلم، ٢٠٦٧).

ثانيا : أن فيه إيذاء للآخرين ، و الله عز و جل يقول :(و الذين يؤذون المؤمنين و المؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا و آثما مبينا).

٣/ حكم التسمي باسم يجذب الجماهير ثم تغييره الى الاسم الأساسي بعد كسب المتابعين:

لا شك أن للمتابعين في تويتر شهوة ، و ان الكثير يفرح بكثرة متابعيه، و لكن النوايا تختلف ، فالبعض يفرحه ذلك من اجل ان تتسع دائرة دعوته الى الله و يزيد تأثيره في الناس فيكون ذلك قربة له الى رب العالمين ، و البعض يفرح من اجل اتساع دائرة ضلاله و إفساده للناس و العياذ بالله، و البعض يفرح بذلك ليرضي شهوة النفس و الغرور و حب الشهرة الدفين في خلجات نفسه.

و ركونا الى هذه الشهوة ، فإن البعض يستجلبها عن طريق الغش و الخداع و التدليس، و من اقبح هذه الصور ان يقوم الانسان بتسمية نفسه بعلم مشهور ، و قد ذكرنا حكم ذلك سابقا، او يسميها بأمر يجذب الناس كمن يجمع فتاوى شيخ معروف، و يسمي معرفه ب(جامع فتاوى فلان) مثلا، و هو لا ينوي ذلك حقاً في قرار نفسه ، و انما يريد بذاك كسب المتابعين و بعد ان يكثر متابعوه تجده يغير معرفه الى الاسم الحقيقي، و لا شك ان هذا رداءة نفس و دنو همة ، و سنذكر شيئا من آداب المتابعة لاحقا ان شاء الله.

٤/ وضع السيرة الذاتية في المعرّف:

يقدم تويتر خدمة في المعرف ، و هو إمكانية وضع الشخص لجملة في معرقه، اما ان تكون سيرة ذاتية مختصرة له، او ان يكتب فيها ما يشاء غير ذلك. و الناس في كتابة هذه الجملة أصناف: فمنهم من يكتب جملة تحتوي اية شريفة ، او حديثاً او دعاءً ، او مقولة نافعة لبعض الحكماء او ما شابه ذلك ، و هذا محمود ، و يرجى لصاحبه الأجر اذا تحرى نية التذكير للقراء بما كتبه.

و منهم من يكتب تعريفا مبسطا له بذكر وظيفته او عمله او اهتمامه دون الدخول في مدح النفس و تزكيتها ، و هذا مباح ، لأن الأصل فيه الإباحة .

و البعض -و ما اكثرهم تأسفا- يطري نفسه إطراء مبالغا فيه ، فيكتب عن محفوظاته، و عباداته، و ما لا حاجة لذكره للناس الا مجرد السمعة و الشهرة و هذا لا شك في غلطه و بعده عن جادة الإخلاص و التواضع. و قد ذكرنا فيما مضى شيئا من الآثار في التواضع عند النبي صلى الله عليه و سلم ، و السلف الصالح من بعده .

و البعض يظن هذا التواضع مختصا بسلف الامة ، و ان الاقتداء بهم في هذا صعب، و ان الزمان تغير ، و ذكر هذه المدائح في صفحة التويتر شوكة في حلق اهل الباطل ، و من ضرورات العصر، و نقول لمثل هؤلاء :

فتشبهوا إلم تكونوا مثلهم

ان التشبه بالكرام فلاح

ثم ان هذا التواضع ليس مختصا بسلف هذه الامة ، فهناك من علماءنا المعاصرين من تميز بهذا ، و لست في صدد عدهم ، و لكن لعل اذكر شاهدا حيا على هذا ، و هو سماحة الشيخ صالح الفوزان حفظه الله فقد قال في بعض مقالاته: أنا لم أعد نفسي من العلماء وما زلت طالب علم مبتدئ وأدعو ربي فأقول: (رب زدني علماً) وفي الأثر أو الحكمة: مَنْ قال أنا عالم فهو جاهل، فأعوذ بالله أن أقول إني عالم.(.(http://www.alfawzan.af.org.sa/node/2351

فقل لي بربك عمن لا يساوي مد هؤلاء و لا عشر عشيره.؟

<u>٥/ وضع الصورة الشخصية في المعرف:</u>

تكلمنا في مبحث إرفاق الصور في التغريدة ، و أجلنا حكم وضع الصور الشخصية في المعرف الى هذه النقطة ، و سأتحدث هنا عن الصورة الشخصية للرجال في المعرف ، و المبحث القادم سيكون عن الصورة الشخصية للنساء في المعرف ان شاء الله .

و يتفرع الكلام عن الصور الشخصية في المعرّف عن الكلام في حكم الصور الفوتوغرافية لذوات الأرواح ، و قد اختلف العلماء المعاصرون في هذا على قولين:

القول الأول : ان هذا التصوير من التصوير المحرم و يدخل في عموم أحاديث النهي عن التصوير و التحذير منه

كالحديث القدسي: "قال الله عز وجل: ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي فليخلقوا ذرة أو ليخلقوا حبة أو شعيرة" (البخاري ٧٥٥٩), وقول النبي صلى الله عليه وسلم: "إن أشد الناس عذابًا عند الله يوم القيامة المصورون" (البخاري ٥٩٥٠, مسلم ٢١٠٩), وقوله: "من صور صورة في الدنيا كُلّف يوم القيامة أن ينفخ فيها الروح، وليس بنافخ" (البخاري ٥٩٣٦, مسلم ٢١١٠).

و هذا قول الشيخ محمد بن ابراهيم رحمه الله ، و الشيخ ابن باز و غيرهم من اهل العلم.

جاء في فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء: التصوير الفوتوغرافي الشمسي من أنواع التصوير المحرم، فهو والتصوير عن طريق النسيج والصبغ بالألوان والصور المجسمة سواء في الحكم، والاختلاف في وسيلة التصوير وآلته لا يقتضي اختلافا في الحكم، وكذا لا أثر للاختلاف فيما يبذل من جهد في التصوير صعوبة وسهولة في الحكم أيضا، وإنما المعتبر الصورة فهي محرمة وإن اختلفت وسيلتها وما بذل فيها من جهد، وظهور صورتي في مجلتي المجتمع والاعتصام مع فتواي في

أحكام الصيام في شهر رمضان ليس دليلا على إجازتي التصوير، ولا على رضاي به، فإني لم أعلم بتصويرهم لي.(فتاوى اللجنة،٣٥٩/٢).

و على هذا القول فإن وضع الصور الشخصية في المعرف في تويتر لا يجوز لدخول هذا في التصوير المحرم .

و القول الثاني في هذه المسألة ان الصور الفوتوغرافية ، لا تدخل في التصوير المحرم ، لاختلاف كيفيتها عن التصوير الذي ورد النهي عنه ، و لأن العلة من التحريم هي مضاهاة خلق الله و لا يدخل التصوير الحديث في هذه المضاهاة، و ممن قال بهذا القول من المعاصرين سيد سابق و الشيخ محمد بن عثيمين و غيرهم.

يقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: الصور الفوتوغرافية الذي نرى فيها ، أن هذه الآلة التي تخرج الصورة فورا ، وليس للإنسان في الصورة أي عمل ، نرى أن هذا ليس من باب التصوير ، وإنما هو من باب نقل صورة صورها الله – عز وجل – بواسطة هذه الآلة ، فهي انطباع لا فعل للعبد فيه من حيث التصوير ، والأحاديث الواردة إنما هي في التصوير الذي يكون بفعل العبد ويضاهي به خلق الله ، ويتبين لك ذلك جيدا بما لو كتب لك شخص رسالة فصورتها في الآلة الفوتوغرافية ، فإن هذه الصورة التي تخرج ليست هي من فعل الذي أدار الآلة وحركها ، فإن هذا الذي حرك الآلة بما يكون لا يعرف الكتابة أصلا ، والناس يعرفون أن هذا كتابة الأول ، والثاني ليس له أي فعل فيها ، ولكن إذا صور هذا التصوير الفوتوغرافي لغرض محرم ، فإنه يكون حراما كتحريم الوسائل.(فتاوى ابن عثيمين ٢٦٥/١٢).

و على هذا القول يكون وضع الصور الشخصية في معرف تويتر جائزا. و من اختار هذا القول فإنه ينبغي له ان يضع الصورة و التي تؤدي غرض التعريف بشخصه ، لا ان يتجمل تجملا مبالغا فيه قد يؤدي بعض الأحيان الى ما لا يحمد عقباه. فكم نظرة القت في صاحبها البلاء. و كذا لا يجوز وضع صورة المردان على هذه المعرفات لما يسببه من فتنة . يقول ابن تيمية: لو كان في المرأة فتنة

للنساء وفي الرجل فتنة للرجال لكان الأمر بالغض للناظر من بصره متوجها كما يتوجه إليه الأمر بحفظ فرجه فالإماء والصبيان إذا كن حسانا تختشى الفتنة بالنظر إليهم كان حكمهم كذلك كما ذكر ذلك العلماء، قال المروذي قلت لأبي عبد الله يعني أحمد بن حنبل ـ الرجل ينظر إلى المملوك قال : إذا خاف الفتنة لم ينظر إليه كم نظرة ألقت في قلب صاحبها البلاء : وقال المروذي : قلت لأبي عبد الله : رجل تاب وقال : لو ضرب ظهري بالسياط ما دخلت في معصية إلا أنه لا يدع النظر فقال : أي توبة هذه { قال جرير سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نظرة الفجأة فقال : اصرف بصرك } . وقال ابن أبي الدنيا : حدثني أبي وسويد قالا : حدثني إبراهيم بن هراسة عن عثمان بن صالح عن الحسن بن ذكوان قال : لا تجالسوا أولاد الأغنياء فإن لهم صورا كصور النساء وهم أشد فتنة من العذارى . وهذا الاستدلال والقياس والتنبيه بالأدنى على الأعلى وكان يقال لا يبيت الرجل في بيت مع الغلام الأمرد وقال ابن أبي الدنيا بإسناده عن أبي سهل الصعلوكي : قال سيكون في هذه الأمة قوم يقال لهم اللوطيون على ثلاثة أصناف . صنف ينظرون وصنف يصافحون وصنف يعملون ذلك العمل . وقال إبراهيم النخعي : كانوا يكرهون مجالسة الأغنياء وأبناء الملوك وقال : مجالستهم فتنة إنما هم بمنزلة النساء.(مجموع الفتاوى،٣/٣٧١،٣٧٢).

فعلى هذا ، فإن كل من وضع هذه الصور الفاتنة او المخلة فإنه يحمل وزر من افتتن بها من بعده.

٦/ حكم وضع المراة لاسمها و صورتها في المعرف:

أما وضع المرأة لاسمها المجرد على المعرف فالأصل فيه الإباحة ، الا ان يكون ذلك سبب في الفتنة بها او فتح باب شر عليها فإنها تترك هذا سدا للذريعة و حفظا لنفسها. و قد ذكرنا سابقا انه لا يجوز للمرأة وضع الألقاب او الكنى و التي تلفت أنظار مرضى القلوب إليها.

و اما وضع المرأة لصورتها في المعرف الخاص بها فهذا له قسمان:
الأول : ان تظهر متبرجة كاشفة لما أجمعت الامة على وجوب تغطيته من شعر و صدر و نحر ، فإن هذا محرم لا يجوز ، و مخالفة لقوله تعالى (و لا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها) . و لا شك ان جزءا من اثم المفتونين بهذه الصورة على صاحبة هذه الصورة. و الله المستعان.
و اما القسم الثاني: فهو ان تظهر المرأة لوجهها اذا كانت ترى جواز كشف الوجه:
فنقول على الرغم ان الراجح وجوب تغطية وجه المرأة و كفها عن الأجانب ، فإنه لو فرض أنها ترى جواز كشف الوجه فإن هذا لا يسوغ لها تصوير وجهها ، و جعل الصورة على معرفها لأمور :
أولا : ان هذا فيه باب للفتنة، فيجب غلقه، فأي فتنة اعظم من وضع هذه الصور على المعرفات، ففيها استجلاب للشرور ذئاب البشر ، و هاتكي الأعراض .
ثانيا : ان العلماء الذين أجازوا كشف وجه المرأة عللوا ذلك بالحاجة ، كرؤية الطريق و البيع و الشراء، فأي حاجة تعلل وضع صورتها في معرف تويتر؟
فعلى هذا لا يجوز مطلقا وضع صور النساء على هذه المعرفات لما في هذا من سد لباب الشر و الفتنة.

ج/ المتابعة او ما يسمى (فلو) و شئ من الآداب فيها:

يتميز برنامج تويتر انه يسمح للمغرد بمتابعة من يشاء ، و عند متابعة المغرد لأي مغرد آخر ، فإن كل التغريدات و التي يضعها المتابَع تظهر في صفحة المتابع ، و بمجرد متابعتك لأي مغرد آخر فإن عدد المتابعين له يزيد ، و بناءً عليه يصبح ظهوره في تويتر أكبر و يتناسب هذا طرديا مع زيادة عدد المتابعين ، و إنه مما يفرح الانسان ان مشايخ العلم و الدعوة غالبا ما يحصلون على متابعةٍ اكثر من غيرهم ، و هذا دليل على بذرة الخير في هذه الامة ، و خذ كمثالٍ الشيخ محمد العريفي فقد تجاوز متابعوه رقم الثلاثة ملايين ،و هو الحاصل على أكبر عدد من المتابعين في الوطن العربي ، و هذا يدلك أيضاً على مدى اهمية هذه الأداة الإعلامية في كشف توجهات هذه الأمة، و كذلك الحمل الكبير على كاهل هؤلاء المشايخ في سبيل توجيه هؤلاء المتابعين .

١/ عدد المتابعين لا يعني الخيرية:

ثبت في صحيح البخاري من حديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه و سلم قال: خرَج علينا النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يومًا فقال : (عُرِضَتْ عليَّ الأمَمُ، فجعَل يمرُّ النبيُّ معَه الرجلُ، والنبيُّ معَه الرجلانِ، والنبيُّ معَه الرَّهطُ، والنبيُّ ليس معَه أحدٌ، ورأيتُ سَوادًا كثيرًا سدَّ الأُفُقَ، فرجَوتُ أن يكونَ أمتي، فقيل : هذا موسى وقومُه، ثم قيل لي : انظُرْ، فرأيتُ سَوادًا كثيرًا سدَّ الأُفُقَ، فقيل لي : انظُرْ هكذا وهكذا، فرأيتُ سَوادًا كثيرًا سدَّ الأُفُقَ، فقيل : هؤلاءِ أمتُك، ومعَ هؤلاءِ سبعونَ ألفًا يدخُلونَ الجنةَ بغيرِ حِسابٍ) . فتفرَّقَ الناسُ ولم يبَيِّنْ لهم، فتذاكَر أصحابُ النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فقالوا : أما نحنُ فوُلِدْنا في الشِّركِ، ولكنا آمنا باللهِ ورسولِه، ولكن هؤلاءِ هم أبناؤُنا، فبلَغ النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فقال : (همُ الذينَ لا يتطيَّرونَ، ولا يسترْقونَ، ولا يكتَوُونَ، وعلى ربِّهم يتوكَّلونَ) . فقام عُكَّاشَةُ بنُ مِحصَنٍ فقال : أمِنْهم أنا يا رسولَ اللهِ ؟ قال : (نعَمْ) . فقام آخَرُ فقال : أمِنْهم أنا ؟ فقال : (سبقَك بها عُكَّاشَةُ) .(البخاري،٥٧٥٢). و الشاهد في الحديث ان

بعض الأنبياء يأتي يوم القيامة دون أي متابع له او مؤمن ، و ما ضر هذا النبيَ شئ و قد أدى رسالته فما عليه الا تبليغها.

فعلى هذا لا تعني كثرة المتابعين ان المتابَع على صواب ، بل إن اكثر المغردين في العالم متابعة هم كفار ، فهل في هذا أفضلية لهم ؟ لا و الله. و في هذا الموضوع ملاحظات :

اولها : عدم الحرص على زيادة المتابعين بقدر الحرص على وضع المفيد و حث الناس على الخير ، هو الذي ينبغي على كل مغرد ، و لا يمنع هذا ان يحب الانسان كثرة المتابعين اذا كان في هذا نية توصيل الخير لهم و زيادة في حسناته .

ثانيها : قد يكون في قلة عدد المتابعين مزية بعض الأحيان ، و هذا يكون بالمناقشة الفعالة ، بين المغرد و متابعيه و حصر نطاق الكلام دون تشتيت ، و لكن لا يوازي هذا مصلحة توصيل الخير و نفع الامة و الذي تميز به ذلك الذي كثر متابعوه.

ثالثها: و اهمها الحرص على الإخلاص في هذا ، و دفن شهوة الشهرة و حب الظهور ، فقد يكون في كثرة المتابعين و العياذ بالله دحض مزلة ، بتغيير فكر بناء على رغبة المتابعين ، و كم من مغردين وقعوا في هذا الفخ.

رابعها: يجب على الانسان الا يحمله متابعوه على تغيير ما يعتقده صوابا لأجل إرضائهم، و هذا ما يسمى بشهوة إرضاء الجماهير ، و يزيد هذا سوءا اذا كانت هذه الشهوة استوطنت قلب من ينسب للعلم و الدين ، و قد سمي هذا النوع من العلماء: بعلماء الجمهور او (علماء الأمة)، يقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في انواع العلماء: فالعلماء ثلاثة: علماء ملة، وعلماء دولة، وعلماء أمة. أما علماء الملة -جعلنا الله وإياكم منهم- فهؤلاء يأخذون بملة الإسلام، وبحكم الله ورسوله، ولا يبالون بأحد كائنا من كان. وأما علماء الدولة فينظرون ماذا يريد الحاكم، يصدرون الأحكام على هواه، ويحاولون أن يلووا أعناق النصوص من الكتاب والسنة حتى تتفق مع هوى هذا الحاكم، وهؤلاء علماء دولة خاسرون.

وأما علماء الأمة فهم الذين ينظرون إلى اتجاه الناس .. هل يتجه الناس إلى تحليل هذا الشيء فيحلونه، أو إلى تحريمه فيحرمونه، ويحاولون -أيضا- أن يلووا أعناق النصوص إلى ما يوافق هوى الناس.(لقاءات الباب المفتوح، ٤٩/١٠)
فالواجب على الداعية في هذا البرنامج ان يقول ما يدين الله به و ألا يتأثر بمدح الناس و لا قدحهم ، و ليعلم انه مهما فعل فلن يكسب رضا كل الناس ، فعليه بطلب رضا الله أولا و آخراً ، و لو سبه الناس او ناصبوه العداء برسائل استهزاء و سخرية .
يقول الشيخ ابن باز رحمه الله: فالواجب على الداعية إلى الله أن يكون على بصيرة ، كما قال الله سبحانه : قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة
والمعنى : أن يكون عنده علم وبصيرة وفقه في كتاب الله ، وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام ، حتى يتكلم عن علم ، وحتى يدعو على بصيرة ، مع العناية بالأسلوب الحسن وعدم العنف والشدة ، قال الله عز وجل : ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن وقال سبحانه : فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فإذا استقام الداعية وصبر لا يضره كلام من تكلم في عرضه أو سعى في منعه أو ما أشبه ذلك ، إنما الواجب عليه : أن يتقي الله ، وأن يراقب الله ، وأن يقف عند حدوده حتى لا يكون حجر عثرة في طريق الدعوة ، وحتى لا يضيق على الدعوة بأسبابه ، وأن يسلك مسلكا شرعيا؛ بالحكمة ، والكلام الطيب ، والأسلوب الحسن ، وعدم التعرض للأشخاص ، وأن ينكر المنكر ، ويدعو إلى المعروف ، ولا ينظر إلى الناس بأعيانهم ويتكلم فيهم ، كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم : ما بال أقوام, فالداعية إلى الله يعتني ببيان الحق والدعوة إليه ، ويعتني ببيان المنكر والتحذير منه ، مع كف لسانه عن الكلام في أشخاص الناس لا رؤساء الحكومات ولا غيرهم ، إنما المقصود إنكار المنكر والدعوة إلى المعروف ، هذا هو المقصود.
(مجموع فتاوى ابن باز،١٦١/٨).

خامسها : كثرة عدد المتابعين للشخص نعمة يجب على الانسان شكرها و استغلالها فيما يقربه الى الله عز و جل ، فقديما كان من الصعب إيصال دعوة الشخص الى الناس، و كان إيصال الدعوة مقتصرا على محاضرات المشايخ و اشرطتهم و بعض اللقاءات التلفزيونية . أما بعد ظهور تويتر فكلما كثر متابعوك دل على ان دعوتك اسرع في القراءة و أقوى في التأثير ، و يكون استغلال هذه النعمة عن طريق تذكير الناس بربهم و تفسير بعض الايات القرانية و التي تربط المتابعين بكتاب ربهم ، و كذلك يكون طريق الاستغلال بالطرح المتزن لقضايا الامة و ما يجب على المسلمين تجاهها، و أيضاً يكون عن طريق ما يقوم به بعض المشايخ من تذكير الناس بالعبادات اليومية و التي قد يغفل عنها الناس خلال حياتهم اليومية ، و غير هذا كثير من طرق الاستغلال.

<u>٣/ ظاهرة شراء المتابعين في تويتر:</u>

يقول الأستاذ محمد بدوي في مدونته: و من مبدأ التباهي بالكثرة فهناك الكثير يقوم بالشراء لهذا السبب و البعض الاخر يود و لكنه يتخوف من أن يتم اكتشافه و لذا يكون هذا رادع كافي لها , و بكل حال فإن من يشتري المتابعين هو فعلا اشترى رقم فقط حيث أن غالبية المتابعين يكونوا حسابات غير فاعلة و لذا فلا فائدة من التأثير عليهم و لكن مجرد الرقم الكبير يزيد من شعبية هذا المستخدم و يجعل فرص متابعته أكثر حيث أن الناس تعتقد بأنه شخص لديه شيء ما و لذا لديه هذا العدد الكبير و هذا ما يقودنا إلى الاستخدام الآخر.

البعض الاخر يقوم بالشراء في حال كان الاسم الذي يريده محجوزا مسبقا مثلا و أراد أن يجعل الناس تتبع الحساب الفعلي و ذلك بتباين عدد المتابعين و هذا الطريقة الوحيدة الصحيحة التي أراها في هذا الجان

البعض الاخر و هذا ما أعتبره سرقة كبيرة , هو من يقوم بزيادة عدد المتابعين لكي يبحث عن معلنين يعلنون في حسابه بأن يقول بأن لدي هذا العدد الكبير الذي

سيصل لهم اعلاني و بهذه الطريقة فإن هذه الطريقة هي سرقة واضحة.(
(http://www.badwi.com/blog/?p=1359).

قلت: هذه من أعراض شهوة حب الشهرة و الظهور و العياذ بالله تعالى ، و لا شك في عدم جواز هذه الطريقة ، و هي شراء عدد من المتابعين من أجل زيادة عدد المتابعين للمغرد في تويتر ، لما يلي:

أولا : ان هذا من الكذب المحرم شرعا ، فالسارق يظهر للناس ان متابعيه يفوق عددهم المليون مثلا، و هم في حقيقة الامر لا يتجاوزون الألف ، فهذا كذب واضح ، و هو الإخبار بخلاف الواقع ، و صاحبه آثم ، لأنه متعمد لهذا الكذب. و قد نشرت صحيفة سبق الإلكترونية سؤالا وجهته للشيخ عبدالله المطلق حفظه الله عن حكم هذه الظاهرة فقال في رد على استفسار "سبق" عن حكم شراء المتابعين الوهميين: "هذا كذب وبهتان مبين، و لايجوز".
(http://sabq.org/mvmfde).

ثانيا : ان في هذا الظاهرة تشبع بما لم يعطه هذا المغرد ، و قد قال النبي صلى الله عليه و سلم: المُتَشَبِّعُ بما لم يُعْطَ كلابسِ ثوْبَيْ زُورٍ.(البخاري، ٥٢١٩).

<u>٤/ متابعة الأخوات المغردات في تويتر:</u>

بعد ظهور هذا البرنامج و غيره من برامج التواصل الاجتماعي ، هب الكثير. سواء كانوا رجالا او نساءً للمشاركة فيها، إما للاستفادة من هذه البرامج ، او لتضييع الأوقات ، و الله المستعان. و مع كثرة المشاركات في هذه البرامج من اخواتنا المغردات فإن البعض من الأحبة قد يقع في قلبه الحرج من المتابعة لهن . و لتجلية هذا الغبش نقول ان متابعة الأخوات المغردات على تويتر له أقسام:

أولا : متابعة من لا تضع صورة لها في معرفها او صورا فاتنة أخرى ، و تكون هذه الأخت متميزة بعلم شرعي او دنيوي مباح ، بحيث لا يكون في طرحها أي وسيلة من وسائل الافتتان بها فإن المتابعة لها في هذه الحال من الامور المباحة . و قد يصل الامر الى الاستحباب اذا كان في دعم مثل هؤلاء- النسوة المؤمنات

العفيفات المدافعات عن الحجاب و الحشمة - كبت و ردع لأهل الباطل و الفجور و التبرج و السفور ، فالوسائل لها احكام المقاصد كما ذكرنا آنفا . بل نقول ان نشر مثل حسابات هؤلاء الأخوات من الحث على الخير و التعاون على البر و التقوى .
و قد اتفقت كلمة مشايخ التويتر على دعم بعض الداعيات العفيفات بنشر حساباتهن و الدعوة الى متابعتهن، و قد سئل سماحة الشيخ ابن باز هذا السؤال :
هل من سبيل إلى تهيئة الفرصة أمام المرأة الداعية إلى الله سبحانه ؟
لا أعلم مانعا في ذلك متى وجدت المرأة الصالحة للقيام بالدعوة إلى الله سبحانه ، فينبغي أن تعان ، وأن توظف ، وأن يطلب منها أن تقوم بإرشاد بنات جنسها؛ لأن النساء في حاجة إلى مرشدات من بنات جنسهن ، وأن وجود المرأة بين النساء قد يكون أنفع في تبليغ الدعوة إلى طريق الحق من الرجل . فقد تستحي المرأة من الرجل فلا تبدي له كل ما يهمها ، وقد يمنعها مانع في سماع الدعوة من الرجل ، لكنها مع المرأة الداعية بخلاف ذلك . لأنها تخالطها وتعرض ما عندها وتتأثر بها أكثر .
فالواجب على من لديها علم من النساء أن تقوم بالواجب نحو الدعوة والتوجيه إلى الخير حسب طاقتها لقول الله عز وجل (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن)وقوله عز وجل (قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني) الآية وقوله سبحانه (ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين) وقوله عز وجل :
(فاتقوا الله ما استطعتم)والآيات في هذا المعنى كثيرة وهي تعم الرجال والنساء والله ولي التوفيق.(مجموع فتاوى ابن باز،٧/٢٨٠)
ثانيا : متابعة من تضع صورة لها في المعرف او تضع صورا فاتنة أخرى ، او من هي معروفة بالدعوة الى الفساد و الرذيلة و محاربة الخير و الدعوة ، فهذه لا تجوز متابعتها و لا نشر حسابها و لا تدوير تغريداتها ، لأن هذا من التعاون على الإثم و العدوان ، و تكثير سواد متابعيها فيغتر الناس بها، بل انه ينبغي التحذير

منها و اشباهها اذا طم شرهن، اما اذا كانت مطمورة مغمورة فلا تذكر و لا تشهر ، و لا كرامة، و الله المستعان .

ثالثا : متابعة من لا تضع أي ثور فاتنة و ليست معروفة بدعوة الى رذيلة او فتنة ، و لكن في تغريداتها تضييع للوقت و استخفاف بالعقول فهذه و أمثالها من الأفضل الا يضيع الانسان وقته بمتابعتهن ،بل حتى لو كان من ينشر هذه الترهات رجلا فالأفضل الا يتابَع ، فوقت المسلم أثمن من ان يضيع في مثل هذا .

٥/ متابعة اهل الباطل من دعاة الكفر و الزندقة في تويتر:

اما القراءة المجردة لما يكتبونه دون إضافتهم في المتابعة ، من اجل الرد عليهم و التحذير منهم من اهل العلم و الفضل المتخصصين، فهذا مشروع ، و فيه كشف لشبهاتهم، و فضح لمكنوناتهم.

اما قراءة باطلهم من قبل غير المتخصص فهذا قد منع منه العلماء و استدلوا بحديث جابر بن عبدالله : أن عمر أتى النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه عليه فغضب وقال لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به أو بباطل فتصدقوا به والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حيا ما وسعه إلا أن إلا أن يتبعني.(صححه ابن كثير في البداية و النهاية، ١/١٨٥). و بعضهم ضعفه لوجود مجالد بن سعيد في سنده ، و قد قال ابن حجر بعد جمع طرق هذا الحديث : وهذه جميع طرق هذا الحديث وهي وإن لم يكن فيها ما يحتج به لكن مجموعها يقتضي أن لها أصلا ، والذي يظهر أن كراهية ذلك للتنزيه لا للتحريم والأولى في هذه المسألة التفرقة بين من لم يتمكن ويصر من الراسخين في الإيمان فلا يجوز له النظر في شيء من ذلك بخلاف الراسخ فيجوز له ولا سيما عند الاحتياج إلى الرد على المخالف ، ويدل على ذلك نقل الأئمة قديما وحديثا من التوراة وإلزامهم اليهود بالتصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم بما يستخرجونه من كتابهم ، ولولا اعتقادهم جواز النظر فيه لما فعلوه وتواردوا عليه ، وأما استدلاله للتحريم بما ورد من الغضب ودعواه أنه لو لم يكن

معصية ما غضب منه فهو معترض بأنه قد يغضب من فعل المكروه ومن فعل ما هو خلاف الأولى إذا صدر ممن لا يليق منه ذلك ، كغضبه من تطويل معاذ صلاة الصبح بالقراءة ، وقد يغضب ممن يقع منه تقصير في فهم الأمر الواضح مثل الذي سأل عن لقطة الإبل.(فتح الباري، ١٥١/٢١).

فعلى هذا فإن كل من كان عنده العلم الشرعي ، و الفهم الثاقب لما يطرح من هؤلاء فإن له قراءة ما يقولونه من أجل الرد عليه و التحذير منه ، أما من لا يملك ذلك من العامة فلا يجوز له ذلك لما فيه من فتح باب الشر و الشبهة.

و الكلام فيما سبق عن القراءة المجردة لطرح هؤلاء دون متابعة فعلية عن طريق الإضافة لهم، فماذا عن المتابعة الفعلية لهؤلاء ؟

قلنا فيما سبق ان العامي الذي لا يملك العلم الشرعي الذي يقيه من الشبه ، لا يجوز له النظر في كلام اهل الفجور و الزندقة فما بالك بمتابعتهم؟ إن متابعة مثل هؤلاء الفجرة و الزنادقة من ليبراليين او ملاحدة او باطنيين او غيرهم من أعداء الدين لا تجوز لأمور :

١ : ان في هذه المتابعة تعريض للمتابع للفتنة بهؤلاء ، من خلال ما يبثونه من سموم و شرور قد يتأثر بها هذا المغرد فيضل عن الطريق المستقيم و العياذ بالله . و قد توالت نصوص العلماء في التحذير من النظر في كتب الكفرة و المبتدعة، يقول البهوتي في شرح المنتهى : ولا يجوز النظر في كتب أهل الكتاب نصا ولا كتب أهل البدع ولا الكتب المشتملة على الحق والباطل ولا روايتها.

(شرح منتهى الإرادات ٩٩/١).

وقد قالت اللجنة الدائمة :

" يحرم على كل مكلف ذكرا أو أنثى أن يقرأ في كتب البدع والضلال , والمجلات التي تنشر الخرافات وتقوم بالدعايات الكاذبة وتدعو إلى الانحراف عن الأخلاق الفاضلة ، إلا إذا كان من يقرؤها يقوم بالرد على ما فيها من إلحاد وانحراف ، وينصح أهلها بالاستقامة وينكر عليهم صنيعهم ويحذر الناس من شرهم .("مجلة البحوث الإسلامية ١٣٨/١٩).

فإذا كان هذا التحريم للقراءة المجردة لهؤلاء فما بالك بمتابعتهم.

٢ : ان هذه المتابعة لهم تكثر سوادهم و تنفخ من سحرهم و تغرر الناس بهم ، فتجد ان فلانا الضال لديه من المتابعين مليون متابع مثلا، فإن هذا سيشهره في الناس و سيجلب له المزيد من المتابعين ، و المتابع لهذا الضال له حظ من انتشار شره و فجوره .

لكن ماذا عن المتأهل شرعيا و المتخصص ، فهل له ان يتابع مثل هؤلاء و يضيفهم؟

قلنا فيما سبق ان في متابعته لهؤلاء الضلال إشهار لهم ، فإذا رأى الناس ان الشيخ الفلاني يتابع الضال الزنديق الفلاني فإنهم سيتبعونه لأن شيخهم تبعه. و يكفي للرد على هؤلاء ان تزار صفحاتهم من المتخصصين الشرعيين اذا كان ضررهم عاما ، و يرد عليهم و يحذر منهم بقدر ما يدفع شرهم. فليست القراءة لهؤلاء من الشرعي المتخصص دليل موافقة لهم ، و لكن إضافته لهم قد يكون فيها شئ من ذلك، و الله اعلم .

د/ في تدوير التغريدة ،او ما يسمى ب(ريتويت):

من الأدوات المتوفرة في تويتر ، ما يسمى بتدوير التغريدة (تعريب ريتويت)، و العرب يقولون دوّر الشئ تدويرا اذا جعله مدورا(تاج العروس للزبيدي، ٢٨٤٥/١). و معنى تدوير التغريدة ، ان يقوم المتابع لمغرد ما ، بنشر ما كتبه هذا المغرد في صفحته (اقصد: المتابع) فتظهر على صفحة المتابع باسم المغرد، و يمكن تدويرها عن طريق متابعي المتابع و هكذا ، حتى أنها قد تصل في بعض الأحيان الى الألوف من التدويرات في وقت وجيز. و فيها أمور :

<u>١/ ما حكم تدوير التغريدة :</u>

الكلام هنا فرع عن الكلام في التغريدة ذاتها ، و قد ذكرنا سابقا ان الوسائل لها حكم المقاصد ، فإذا كانت التغريدة المراد تدويرها تحتوي ما يقرب العبد الى ربه من تذكير بأية او حديث صحيح او دعاء او حكم فقهي او تذكير بعبادة كالتذكير بصيام الأيام البيض مثلا ، فإنه يستحب تدويرها و صاحب التدوير مأجور بهذا لأنه من التعاون على البر و التقوى ، قال تعالى :(و تعاونوا على البر و التقوى)، يقول ابن عاشور رحمه الله تعالى: واجبكم أن تتعاونوا بينكم على فعل البر والتقوى وإذا كان هذا واجبهم فيما بينهم كان الشأن أن يعينوا على البر والتقوى لأن التعاون عليها يكسب محبة تحصيلها فيصير تحصيلها رغبة لهم فلا جرم أن يعينوا عليها كل ساع إليها.....والمفاعلة في (تعاونوا) للمسلمين أي ليعن بعضكم بعضا على البر والتقوى . وفائدة التعاون تيسير العمل وتوفير المصالح وإظهار الاتحاد والتناصر حتى يصبح ذلك خلقا للأمة. (التحرير و التنوير، ١٠٨٧/١).

و لا يخفى على من عرف هذا البرنامج تأثير كثير من التغريدات و تدويراتها حتى أنها صارت تؤثر في الملايين ، فيا حبذا لو استخدمها اهل الخير فيما ينفع دينهم و مجتمعاتهم. و ليحذر المغرد من ان تأخذه الغيرة على الدين فيكتب او يدور تغريدات لجهلة بالدين و بالعلم الشرعي ، فيحملها الناس عنه و يتحمل اثمها و

إثم من عمل بها. و اذا كان العالم يحمل إثم من اتبع فتواه اذا كانت عن هوى فما بالك بالجاهل . يقول الشاطبي عن هذا : وهذا كله وما أشبهه دليل على طلب الحذر من زلة العالم وأكثر ما تكون عند الغفلة عن اعتبار مقاصد الشارع فى ذلك المعنى الذى اجتهد فيه والوقوف دون أقصى المبالغة فى البحث عن النصوص فيها وهو وإن كان على غير قصد ولا تعمد وصاحبه معذور ومأجور لكن مما ينبني عليه فى الإتباع لقوله فيه خطر عظيم. وقد قال الغزالي إن زلة العالم بالذنب قد تصير كبيرة وهى فى نفسها صغيرة وذكر منها أمثلة ثم قال: فهذه ذنوب يتبع العالم عليها فيموت العالم ويبقى شره مستطيرا فى العالم أياما متطاولة فطوبى لمن إذا مات ماتت معه ذنوبه .

وهكذا الحكم مستمر فى زلته فى الفتيا من باب أولى فإنه ربما خفي على العالم بعض السنة أو بعض المقاصد العامة فى خصوص مسألته فيفضى ذلك إلى أن يصير قوله شرعا يتقلد وقولا يعتبر فى مسائل الخلاف فربما رجع عنه وتبين له الحق فيفوته تدارك ما سار فى البلاد عنه ويضل عنه تلافيه فمن هنا قالوا زلة العالم مضروب بها الطبل .(الموافقات ،١٧٠/٤). فانظر الى قوله (فطوبى لمن اذا مات ماتت معه ذنوبه) فيا من ينشر هذه التغريدات الباطلة ، هل يسرك ان تلقى الله بها يوم القيامة ؟ اللهم لطفك!

و أما اذا كانت التغريدة المراد تدويرها مباحة ، بأن تتحدث عن امر سياسي او اقتصادي معين فتدويرها مباح على القاعدة السابقة و هي (ان الوسائل لها احكام المقاصد).

و اما اذا كانت هذه التغريدة المراد تدويرها تحتوي على محرم كاستهزاءٍ بالدين او فحش و مجون ، او سب الصالحين ، و كذلك الغيبة بجميع أنواعها المحرمة ، فان إعادة تدويرها لا يجوز و يكون لمدورها نصيب من إثم من دورها بعده من خلال صفحته ، فما اسرع انتشار الضلال في تويتر و ما اسرع انتشار الحق فيه ، و ما اسرع الأجور المكتسبة فيه لمن اخلص، و ما اسرع الأوزار المجترحة فيه

لمن ضل و أضل ، و الله المستعان. يقول تعالى (ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة و من اوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون).

يقول الطبري : يقول تعالى ذكره: يقول هؤلاء المشركون لمن سألهم ، ماذا أنزل ربكم الذي أنزل ربنا فيما يزعم محمد عليه: أساطير الأولين، لتكون لهم ذنوبهم التي هم عليها مقيمون من تكذيبهم الله ، وكفرهم بما أنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم، ومن ذنوب الذين يصدونهم عن الإيمان بالله يضلون يفتنون منهم بغير علم ، وقوله(ألا ساء ما يزرون) يقول: ألا ساء الإثم الذي يأثمون ، والثقل الذي يتحملون.(الطبري، ١٧/٩٠).

اللهم انا نعوذ بك ان نكون من هؤلاء ، فحسبنا ذنوبنا فما بالك بذنوب غيرنا ؟

<u>٢/ تدوير تغريدة اهل الباطل اذا كان فيها نوع صواب:</u>

قد ينطق المجنون صوابا ، و قديما قالوا : خذ الحكمة من أفواه المجانين ، و روي : الحكمةُ ضالَّةُ المؤمن. قال ابن العربي في العواصم: لم يصح عن رسول الله صلى الله عليه و سلم.(العواصم من القواصم،١٨٨).

و في الصحيح كفاية ، ففي صحيح البخاري من حديث ابي هريرة قال : وكَلني رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بحفظِ زكاةِ رمضانَ، فأتاني آتٍ، فجعَل يحثو من الطعامِ، فأخَذْتُه وقلتُ : واللهِ لأرفعنَّكَ إلى رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، قال : إني مُحتاجٌ وعليَّ عِيالٌ ولي حاجةٌ شديدةٌ، قال : فخلَّيتُ عنه، فأصبَحْتُ فقال النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم : (يا أبا هُرَيرَةَ ما فعَل أسيرُك البارِحَةَ) . قال : قلتُ : يا رسولَ اللهِ، شَكا حاجةً شديدةً، وعِيالاً فرحِمْتُه فخلَّيْتُ سبيلَه، قال : (أما إنه قد كذَبَك، وسيعودُ) . فعرَفْتُ أنه سيعودُ، لقولِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم : (إنه سيعودُ) . فرصَدْتُه، فجاء يحثو من الطعامِ، فأخَذْتُه فقلتُ : لأرفعَنَّك إلى رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، قال : دَعني فإني مُحتاجٌ وعليَّ عِيالٌ، لا أعودُ، فرحِمْتُه فخلَّيْتُ سبيلَه، فأصبَحْتُ فقال لي رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم : (يا أباهُرَيرَةَ ما فعَل أسيرُك) . قلتُ : يا رسولَ اللهِ شَكا حاجةً شديدةً وعِيالاً، فرحِمْتُه

فخلَّيْتُ سبيلَه، قال : (أما إنه كذَبَك، وسيعودُ) . فرصَدْتُه الثالثةَ، فجاء يحثُو من الطعامِ، فأخَذْتُه فقلتُ : لأرفعَنَّك إلى رسولِ اللهِ، وهذا آخِرُ ثلاثِ مراتٍ تزعُمُ لا تعودُ، ثم تعودُ، قال : دعني أعلِّمُك كلماتٍ ينفعُك اللهُ بها، قلتُ ما هو ؟ قال : إذا أوَيْتَ إلى فِراشِك، فاقرَأْ آيةَ الكرسيِّ : { اللّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ} . حتى تختِمَ الآيةَ، فإنك لن يزالَ عليك من اللهَ حافِظٌ، ولا يقربَنَّك شيطانٌ حتى تُصبِحَ، فخلَّيْتُ سبيلَه فأصبَحْتُ، فقال لي رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم : (ما فعَل أسيرُك البارِحَةَ) . قلتُ : يا رسولَ اللهِ، زعَم أنه يُعلِّمُني كلماتٍ ينفَعُني اللهُ بها فخلَّيْتُ سبيلَه، قال : (ما هي) . قلتُ : قال لي : إذا أوَيْتَ إلى فِراشِكَ، فاقرَأْ آيةَ الكرسِيِّ من أولِها حتى تختِمَ : { اللّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ } . وقال لي : لن يَزالَ عليك من اللهِ حافِظٌ، ولا يقرَبُك شيطانٌ حتى تُصبحَ - وكانوا أحرصَ شيءٍ على الخيرِ - فقال النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم : (أما إنه قد صدَقَك وهو كَذوبٌ، تعلَمُ من تُخاطِبُ منذُ ثلاثِ ليالٍ يا أبا هُرَيرَةَ) . قال : لا، قال : (ذاكَ شيطانٌ) . (البخاري، ٢٣١٢) ، فهذا النبي صلى الله عليه و سلم اقر ما نصح به الشيطان ابا هريرة و عقب بأن عادة الشيطان الكذب، فإذا قبل الحق من إبليس فما بالك بمن هم دونه في الضلال و الاضلال .

قال ابن حجر : قوله : (وهو كذوب) من التتميم البليغ الغاية في الحسن لأنه أثبت له الصدق فأوهم له صفة المدح ، ثم استدرك ذلك بصفة المبالغة في الذم بقوله " وهو كذوب " وفي الحديث من الفوائد غير ما تقدم أن الشيطان قد يعلم ما ينتفع به المؤمن ، وأن الحكمة قد يتلقاها الفاجر فلا ينتفع بها وتؤخذ عنه فينتفع بها ، وأن الشخص قد يعلم الشيء ولا يعمل به وأن الكافر قد يصدق ببعض ما يصدق به المؤمن ولا يكون بذلك مؤمنا ، وبأن الكذاب قد يصدق ، وبأن الشيطان من شأنه أن يكذب.(فتح الباري، ٧/١٥٥).

و في عالم تويتر ، تجد بعض الأحيان مغردا فاجرا داعيا الى ضلالة او بدعة ، و في بعض الأحيان تجد كافرا ينطق بالحق و الصواب ، فيا ترى اذا أعجبت احد القراء هذه المعلومة و ما فيها من حق فهل له ان يدورها باسم ذلك المبتدع حتى

تظهر في صفحته ؟ و مكمن الإشكال هنا ان في هذا دعاية لذلك المبتدع مما قد يؤدي الى شهرته و زيادة متابعيه ، ام ان الأفضل ان تقتبس هذه المعلومة بدون نسبة الى صاحبها و ذلك بقول : قال أحدهم ، أم أن الأولى سرقة هذه المعلومة دون نسبة لصاحبها و لا تبيين أنها ليست للناشر ، ام ان الأولى الإعراض صفحا عن هذه المعلومة بالكلية لأنه لا يُصدر عن صاحبها مطلقا؟.

الكلام في هذا فرع عن الكلام في رواية كلام المبتدعة ، و قد فصل في هذا اهل الحديث ، يقول السخاوي: وعلى هذا ينبغي أن لا يروي عن مبتدع شيئا يشاركه فيه غير مبتدع .قلت : وإلى هذا التفصيل مال ابن دقيق العيد حيث قال: إن وافقه غيره فلا يلتفت إليه هو إخمادا لبدعته وإطفاء لناره .يعني لأنه كان يقال كما قال رافع بن أشرس :من عقوبة الفاسق المبتدع أن لا تذكر محاسنه .وإن لم يوافقه أحد ولم يوجد ذلك الحديث إلا عنده مع ما وصفنا من صدقه وتحرزه عن الكذب واشتهاره بالتدين وعدم تعلق ذلك الحديث ببدعته فينبغي أن تقدم مصلحة تحصيل ذلك الحديث ونشر تلك السنة على مصلحة إهانته وإطفاء بدعته وقيل: إنه لا يروى لمبتدع مطلقا .(فتح المغيث، ٣٢٨/١). ففي قبول رواية المبتدع كلام عند أهل الحديث ، و الشاهد من كلام السخاوي رحمه الله ، في قوله (إخمادا لبدعته و إطفاء لناره) فهذا يدل على ان إخماد نار اهل البدع و الفجور و اخمال ذكرهم امر محمود شرعا. و لكن قد تواتر كثير من العلماء على الاستشهاد بأقوال الكفرة و الفجرة و المبتدعة فيما قالوه من الصواب ،يقول المناوي: الكلمة الحكمة ضالة المؤمن أي مطلوبه ، فلا يزال يطلبها كما يتطلب الرجل ضالته (فحيث وجدها فهو أحق بها) أي بالعمل بها وإتباعها ، يعني : أنّ كلمة الحكمة ربما نطق بها مَنْ ليس لها بأهل ، ثم رَجَعَتْ إلى أهلها فهو أحق بها ، كما أنّ صاحب الضالة لا ينظر إلى خساسة مَنْ وجدها عنده .

خطب الحجّاج فقال : إنّ الله أمرنا بطلب الآخرة ، وكفانا مؤونة الدنيا ، فليته كفانا مؤونة الآخرة ، وأمرنا بطلب الدنيا . فقال الحسن : خذوها من فاسقٍ " الحكمة ضالة المؤمن " .

وَوُجِدَ رجل يكتبُ عن مخنث شيئاً فعوتب ، فقال : الجوهرة النفيسة لا يشينها سخافة غائصها ودناءة بائعها . قال بعضهم : والحكمة هنا " كل كلمة وعظتك أو زجرتك أو دعتك إلى مكرمة أو نهتك عن قبيحة .(فيض القدير ٦٥/٥)

اذا فما العمل في تويتر؟

نقول اذا كانت هذه الحكمة او الحق الذي قاله هذه الضال او المبتدع في تويتر قد قاله اهل الحق قبله ، فإنه لا ينبغي إظهاره او تدوير تغريدته لأن اهل الحق قد قالوها قبله ، و هذا تطبيق لقول السخاوي: (ينبغي ان لا يروي عن مبتدع شيئا يشاركه فيه غير مبتدع) لإن في تدوير تغريدته إظهار لناره و إشهار له ، و قد سبقه بهذه التغريدة اهل الحق فيؤخذ منهم و لا يؤخذ منه. و أما اذا كانت هذه التغريدة من هذا الضال المبتدع و التي فيها حكمة او صواب، و لم يشاركه فيها احد فإن لا بأس بالاستشهاد بها و نسبتها لصاحبها ، و لكن في تويتر لدينا خيارات

١/ إما ان تدور هذه التغريدة باسم صاحبها و معرّفه الشخصي .

٢/ و إما ان تقتبس و ينشرها المغرد في صفحته و ينسبها لهذا الضال باسمه.

٣/ و إما ان تقتبس و ينشرها المغرد في صفحته و ينسبها نسبة عامة كقوله: قال أحدهم.

و لا شك ان الأخيرة أقلها شرا ، و أقربها للصواب ، و لكن لا نستطيع منع الثانية لان عادة العلماء رحمهم الله نسبة الكلام لصاحبه حتى لو كان كافرا ، فهم ينسبون أشعار الحكمة لأصحابها و لو كانوا جاهليين كفارا ، و ينسبون الصواب لأصحابه في الوقت الذي يحذرون فيه من أخطاء هؤلاء .

و أما الخيار الأول و هو تدوير التغريدة باسم صاحبها الضال ، فإن هذا مرغوب عنه و لا ينبغي لما فيه من دعاية لاسم هذا الضال و نشر لمعرّفه الشخصي، خصوصا ان هناك خيارات أخرى ، في نشر كلامه و الاستفادة منه.

و: الوسم أو (الهاشتاق):

في فترة مضت ، كان عالمنا العربي الإسلامي عبارة عن خليط من الكبت للآراء و المصادرة للحريات و التضييق على الأفكار ، و كل ذلك بسبب ما يقوم به السياسي من سياسات التخويف و الإرهاب للشعوب مما كان له أكبر الأثر في تغييب الحقائق داخل المجتمعات و إظهار ما يريد السياسي كأنه هو إرادة الشعب كاملا ، و رافق هذا إجهاز على الكثير من الإبداعات و ترحيل لمجموعة من العقليات الى بلاد تقدرهم و تستفيد منهم . و كان إلغاء هذا الوضع رابع المستحيلات ، الغول و العنقاء و الخل الوفي.

ظن هؤلاء الساسة ان هذا الوضع سيدوم الى ما لا نهاية ، و لكن الله عز و جل بسابق علمه و كمال أحاطته آتاهم من حيث لا يحتسبون. فمع ظهور التقنيات الحديثة و المنتديات و برامج التواصل الاجتماعي وجد الناس منفذا يفرغون فيه هذا الكبت و التضييق ، و لم يستطع السياسي منعهم من ذلك ، فالخرق اتسع على الراقع، و الوضع أكبر من ان يخمده حجب او إزالة او تخويف. و لا أبالغ اذا قلت ان برنامج تويتر هو اعظم قناة لتصريف هذا الكبت و لإبداء آراء الناس بكل صراحة و دون أي خوف.

و مع هذا الولع و الإقبال المنقطع النظير على تويتر من الصغير و الكبير و الغني و الفقير و الخفير و الأمير ، اقبل كل أولئك بخيلهم و رجلهم على البرنامج متمتعين بكل مزاياه و مستخدمين لكل أدواته .

و لعل أبرز ما يفسر هذا الحراك المجتمعي من الناس تجاه قضاياهم ، اتجاههم الى استخدام ما يسمى بالوسوم او (الهاشتاقات) لطرح آراءهم و الأخذ و الرد بكل شفافية و في وقت قياسي .

و هذه الوسوم او ما يسمى (بالهاشتاقات) خدمة يقدمها تويتر ، يستطيع من خلالها المستخدمون لتويتر ان يحصروا النقاش في زاوية معينة تجتمع فيها كل الآراء المطروحة فتكون الفائدة أكبر و يتم فيها الإلمام بكل أطراف الحديث . و لعل فيها شبه بأبواب و فصول الكتب الورقية ، و التي تجمع شتات معلومات

متعلقة بموضوع واحد تحت فصل او باب واحد ،ففي الوسوم او (الهاشتاقات) و -التي نستطيع تسميتها بأبواب او فصول مجتمعية - يتم خلالها جمع شتات موضوع محدد في وسم واحد . و منذ ان اعلن التويتر تقديمه لخدمة الوسوم او الهاشتاقات باللغة العربية اقبل المستخدمون العرب بشراشرهم لاستخدامها في كل كبيرة و صغيرة، حتى انك تتعجب من بعض المواضيع المطروحة و التي تبين ان هذا البرنامج (تويتر) دخل في كل صغيرة و كبيرة في حياة المجتمع .

يقول الشيخ سلمان العودة : قد تكون هذه الشبكات الاجتماعية شيئاً مختلفاً جزئياً عن جو الدرس أو المحاضرة أو المؤتمر ، فهي ذات بُعد إنساني شخصي تكشف عن مكنون أو سر أو معاناة أو مشكلة ، يظهر فيها الإنسان بوجهه الحقيقي الحياتي بعيداً عن الأقنعة والمجاملات والأعراف الاجتماعية .. وأحياناً منغمساً في همه الذاتي مشغولاً به عن هموم عامة يتعاطاها في مناسبات أخرى .

وهذا معنى يسمح بمعرفة المجتمع على حقيقته من الداخل ، والوقوف على مشكلاته ، فليس صحيحاً أن الناس هم القوانين التي تحكم ، ولا المقالات التي تُكتب ، ولا المواقف التي تُتخذ ، ولا السياسات التي تُرسم .

الإنسان ببساطته وعفويته هو شيء آخر غير ذلك ، وهو محتاج إلى من يفهمه كما هو ، ومن يعرفه بعيوبه وأخطائه ، وفي الوقت ذاته يقول له بصدق :

-أنت إنسان رائع وجميل ومبدع .

والإقبال على هذه الشبكات كـ " الفيس بوك " ، و " تويتر " و " الآي سكيو " وزميلاتها الأخر .. هو تعبير عن احتياج عاطفي واجتماعي شديد ، ونقص جاد في المؤسسات والمراكز التي تحتضن الجيل ، وعن تآكل شديد في العلاقات الأسرية والاجتماعية بين الناس ، مما يحدوهم إلى بناء عالم افتراضي مختلف يشبع رغباتهم .

أنا هنا لا أتحدث عن أصدقائي الذين أحترمهم وأعتقد أنهم جادون في مجملهم ، ومرورهم على هذه الشبكات مبرمج بأوقات محددة .

بل أتحدث عن شباب وفتيات يذهب جلّ وقتهم في الإنترنت ، ما بين المنتديات ، إلى الشبكات ، إلى اليوتيوب ، إلى الألعاب ، إلى الماسنجر ، إلى الشات (المحادثات) ، إلى المحادثات الكتابية والخدمة السريعة التي يحققها (البلاك بيري) ، بما يؤثر على علاقتهم الأسرية وعطائهم العلمي أو الدراسي ، واستقرارهم النفسي ، ويعرضهم للتعرف على أناس جدد يقتحمون عليهم بأساليب خفية ، ويسرقون معلوماتهم الشخصية ، ويحصلون على صورهم وأسرارهم ، ويستغلون حاجتهم للحب والعاطفة ، ويغرونهم ، ثم يبتزونهم ، وقد تنتهي القصة بجريمة معلنة أو جريمة مستورة وجراح تثعب دماً ولا تكاد تندمل أبداً ..
آن الأوان أن يتواصل المسؤول مهما كبر وعلت رتبته ، والعالِم مهما توافر عطاؤه وتعددت فرصه ، والمربي ، والمسكون بمشروع إصلاحي أو اجتماعي أو وطني ، ومدير الشركة ورجل الأعمال مع رواد هذه الشبكات ، وأن يسمعوا خفق قلوبهم عن قرب ، وأن ينصتوا لهم باهتمام ، وأن يبادلوهم التحية والحب ، ويناقشوهم في أرائهم ومقترحاتهم ، ويشرحوا لهم وجهات نظرهم بلغة تنم عن تقدير وثقة ..(مقالات الشيخ سلمان ..

(http://www.islamtoday.net/salman/iphone_web/articles.aspx?acid=28&aid=142618).

و لما كانت هذه الوسوم انعكاسا لواقع المجتمع و همومه فإن التركيز عليها و دراستها دراسة وافية من الأدوات التي يستطيع المحلل الاجتماعي و النفسي من خلالها الوقوف على اهم مشاكل المجتمع و السبل المناسبة لتحجيمها و القضاء عليها .

بعد هذه النبذة البسيطة عن الوسوم فإن على المغرد المسلم ان يستفيد من هذه الوسوم قدر الاستطاعة ، و ذلك لما ثبت لها من تغيير لكثير من الأخطاء في المجتمع .

و الاستفادة منها تكون عن طريق ما يلي:

أولا : إنشاء وسوم خاصة بتوحيد الله عز و جل و تعليم الناس أمور عقيدتهم ، خصوصا مع انتشار الجهل في بعض أقطار العالم الإسلامي ، فلما كانت هذه الوسوم متاحة و يُستطاع الوصول إليها بسهولة و بسرعة في تلك البلاد ، وجب الابتداء بأهم المهمات الا و هو توحيد الله رب العالمين ، و يكون هذا بطرح بعض من المسائل و التي يكثر الخلط فيها من الناس كوسائل الشرك، و السحر و التحاكم الى غير ما انزل الله و غيرها.

ثانيا : إنشاء وسوم من قبل المشايخ اهل الفتوى يتم فيها طرح الأسئلة عليهم و تجميعها بعد ذلك و نشرها ان أمكن .

ثالثا: إنشاء وسوم تتحدث عن قضايا المسلمين في مشارق الارض و مغاربها ، و ما أجمل ما تحفل به ساحة تويتر هذه الأيام من الكلام عن قضية بورما و إخواننا في سوريا و غيرها من بلاد المسلمين .

رابعا : الابتعاد عن الوسوم ذات المعنى الفارغ او التي تضيع الوقت بدون فائدة ، و ما اكثرها .

خامسا : الدخول على الوسوم العالمية الأجنبية و محاولة الدعوة الى الاسلام عن طريقها ففرصة انتشارها في هذه الوسوم أكبر من غيرها .

سادسا : ترجمة بعض العناوين المهمة باللغات الأجنبية المشهورة و وضع وسوم بتلك اللغات لتكون الاستفادة منها أكبر .

و الله اعلم .

ي/ توتيريات:

هذه قصيدتان للإحماض قبل ختام هذا الكتاب ، و هما تتحدثان عن شئ من آداب تويتر و سلبياته ، اولها لفضيلة الشيخ محمد الفراج يتكلم فيها عن تويتر و سلبياته ، يقول حفظه الله:

كذب الذي قلب الحقيقة وافترى
ومضى يُبجل (فَيسبُكْ) و(تُويتَرا)
و(الوَتْسَ أبْ) و(بْلاكَ بير) وشبهه
(هَشْتَاقُ) و(قْرُوبٌ) كمجراها جرى
كذبوا وربِّ محمد في مدحها
إلا إذا دفعوا بهن المنكرا
لكنّ غالب حالهن شواغل
وصوارف بالتافهات من الورى
صار الصُبَيَّة والصُبيُّ إذا قضى
في الحُشّ حاجته الكريهة توترا
وإذا تيسر بعد إمساك له
ابن السبيل وراق بالاً بشرا
وإذا تجشأ متخم مُتلبِّكٌ
أو كانت الأخرى استفاق وأخبرا
وإذا جِرامٌ خفَّ من بيدانة
رجراجة هُرعت تتوتر أشْهُرا
وتبشر الدنيا بنفخ شفاهها
وبربط كرشتها وجلد قشرا
وبلون بزتها وشكل لباسها
وبنوع وجبتها وممن تشترى
من مطعم الهَرديزِ أو نافورة
أو مَكْدُنَلْدِزَ أو بكِنِجِ برجرا
وإذا تبارى ناديان قضوا لهم
شهرا بتحليل لها أو أكثرا
من بعد شهر في التوقع مالذي
عنه اللقاء إذا تباروا أسفرا
وعقيب حفلات العروس تنافسوا
في تغطياتٍ دقَّها والأكبرا
ولربما قد صوروا أكلاتها

ترفا ليعرف حفلهم وليشهرا
هذي هموم شبابنا وحريمنا
يمضي الزمان بذي التفاهة والهُرا
أما الكبار فمثلهم أو دونهم
شرحوا الدقائق فالخبايا في العَرا
ولقد دعوت كذا وحاضرنا كذا
وكذا كتابا قد شرحت مقررا
واليوم درسي هاهناك وخطبتي
في ذا المكان وأرتقي ذا المنبرا
ولقد دخلت وقد خرجت وإنني
لمسافر ولقد قدمت مؤخرا
ولقد أكلت وقد شربت وإنني
سأنام حالا إذ سأصبح أبكرا
من ذا سيسبق بالصباح لحضرتي
بتحية فيكون عندي الأخْيَرا
هذا المراد له وإلا ما الذي
يدعو ليأتيَ بالدقائق مُخْبِرا
قالوا وسائل ألفة وتواصل
قلت: التقاطع والعقوق بها حَرى
في البيت تجتمع الجسوم لأسرة
أما العقول فكل عقل قد سرى
في همه والطرف من كلٍّ على
جواله طول المقام تسمرا
يفترُّ حينا بالتبسم ثغره
وتراه حينا قد تجهم وازدرى
ولربما حينا يقهقه عاليا
وجليسه أسبابَ ذلك ما درى
كفعال مجنون يحدث نفسه
يبكي ويضحك دونما سبب يُرى
صمت رهيب في المكان يلفه
والوالد المسكين منه تحيرا
والأم أحوجُ ما تكون لأنسهم
من بعد وحدتها اشتهت أن تسمرا
لكنما الأولاد من ذكر ومن
أنثى بشغل شاغل لن يفترا

كل يحدِّث بانهماك نفسه
وجهازه الجوال حتى صفَّرا
فمُتَوترٌ مُتَوتِّرٌ ومُرَتْوِتٌ
متتبعٌ أخَذَ الجديد وكررا
صمت القبور على أب وعجوزه
فتململا من صمتهم وتضجرا
هذي القطيعة والعقوق بعينه
ليس التواصل لا جدال ولا مِرا
وإذا التقوا بالاستراحة جمعة
ملُّوا وولَّى كل فرد مدبرا
إذ لا جديد ولا سوالف عندهم
الكل توتر فاكتفى أن يحضرا
ذبُلت بشاشاتُ اللقاء وشوقه
وتَلَهُّفُ الأخبار والضجرُ اعترى
وترخَّص الأشياخ في الصور التي
يبدو بها شيخ الأنام موقرا
في بشته الذهبيِّ والمرزام من
نشأٍ تعالى واقفا متحجرا
يختار صورته بعهد شبابه
حتى يظل بذهنهن مقدرا
تتشقق الشفتان من تكليفه
لهما ابتساما بالبلاهة أشعرا
متظاهرا ببراءة في صورة
في مجلس أيْ ما قصدت لأظهرا
الْعَب على البلهاء يا شيخ التقى
مكشوفةٌ يا ذا الفضيلة مِن وَرا
هوِّن عليك وخفف الوطء الذي
سَمَاتكم قد سَعَّرت فتفجرا
أما الحريم فذات دين أظهرت
بمكان صورتهن وردا أحمرا
أو طائرا للحب رمزا أو حصانا
رمز فارسها الذي ما يُسِّرا
أو ربما قد صورت طفلا لها
أو نفسها أيام كانت أصغرا
مَن دونهن اخترن رمزا جاذبا

فتياتِ عصر فاتنات مظهرا
أما الفواسق لا تسل عن جرأة
خطرت ببالك أو بما لن يخطرا
بتبرج وتمكيج وتشبُّبٍ
وتصبُّغٍ ظهرت بوجه صُوِّرا
وكأنها الحسناء ليلة عرسها
قصٌّ ولصق في مقاس قدرا
وبنات لبرالٍ أخذن السبق في
هذا وأحرزن النصيب الأوفرا
ولربما حسبت نُفَيسَتها كلي
لى العامرية عند فحل أبصرا
واضرب لهم مثل الوجيهة مثلَه
ما أبصرت عين كأبشعَ منظرا
ولكَم بدا في صورة مرذولة
من عُدّ في الزمن العجيب مظفرا
والبدر أين البدر من ظلمائها
والبشر أين البشر من همٍّ برَا
لو أنها علمت بصادق حسهم
أضحت تمنى عاجلا أن تُقبرا
هذا وأطرف ما سمعت عجيِّزٌ
شرعت تراسل بالتُّويت نويِّرا
تتبادلان طريقة الحناء أو
مرخٍ إذا طمثُ البنات تعسّرا
أو خلطة الأعشاب للنفساء في
أيامها حتى سريعا تطهرا
و(بُوالَ) و(الرَّوزَ) المناسب عندها
أو خطَّ بلدة فيه كي تتبخترا
صدق المثال على الجميع فكلهم
اضرب لهم (كل على هم سرى)
كلٌ يغرد في زمان ناطق
فيه الرويبضة التي لن تذكرا
حتى البُويمة غردت بنعيبها
وكذا الغراب نعيقه لك كدرا
والطير غرد بكرة وعشية
وطُوير شلوى كم يغرد مُسهرا

للخلق ساعاتِ النهار وليله
رفع العقيرة صائحا متهورا
هذا وكل متوتر في نفسه
صقر السماء محلّقٌ أسد الشرى
علاّمة كأبي العلاء بحكمة
أو في الشجاعة قد يباري عنترا
وتراه كالجمل الذي من حَمْله
ولد الفويرة ماخضا متعصرا
لا طائلٌ من كل ما خاضوا به
إلا الخريط به المهرج بربرا
كم يشتكي من ذا التويتر واحد
اعتلَّ بعد تويترٍ وتغيرا
من ذلك: العلمُ الأصيل كتابه
هجرت صحائفه وبات مغبِّرا
يبقى الكتاب حبيس رفٍّ قابعا
طول السنين وماله أحد قرا
وكذلك القلم الذي من فضله
حلف الإله به وما قد سطّرا
نسيت معالمه وجف مداده
إذ وظفوا الإبهام عنه وأظفرا
والمصحف المحفوظ نال نصيبه
من هجر قارئه الشهورَ وأدهُرا
وكأنما (اقرأ) لم تعُد بعِداده
جعلوه كُلاًّ في الغِطا (المدثرا)
والسنة الغراء باتت تشتكي
من بدعة فيها المجاهر أشهَرا
صوفية جفرية وتجهُّم
والرفض جمَّع رهطه وتجمهرا
وعدا على الأصحاب سبا فاحشا
واذكر معاوية التقي الأشهرا
حسنٌ ولا حسن يؤجج ناره
أملى عليه الرفض حتى سيطرا
وأنا بعون الله معلنُ غارة
شعواء حتى للغويِّ أدمِّرا
عنوانها : حرب على من شنها

حربا على أبناء حرب مسعِرا
ولأرسلنَّ عليه كل عظيمة
حتى يعود لرشده أو يقهرا
ولأسرِجَنّ الخيل ذاع صهيلها
وَردا وأطْهَم أو كُمَيتا أشقرا
ولأشجُرنَّ كعوب رمح خارق
ولأوقدن لهيب نار مُسْجرا
وأنا ابن أحمد هل تُسب صحابة
فينا ونسكت حقُنا أن نقبرا
فلنستردَّ كرامة الأصحاب يا
أهل العقيدة أو نموت فنعذرا
أو ما سمعت إلى العقيدة تشتكي
من موجة الإلحاد لما شمرا
وتكاتفت أزلامه وتجاوبت
بنهيقها إذ كشغريٌّ كشَّرا
ودعوا إلى حرية مفتوحة
حتى لكل مغرد أن يكفرا
لاتمنعوا أحدا يذيع لكفره .
أو تكبتوا ذا الفكر أن يتحررا
ويل الفضيلة من تويترَ روجوا
فيه الرذيلة باع فيها واشترى
وتناقلوا كذبا وراجت سوقه
كم من بريئ العرض منه تضررا
من غيبة ونميمة مقبوحة
أو قذف عرض من زنيم شهَّرا
مِن ذا إلى هذا إلى ذاكم إلى
تلك المواقع في شرار شرشرا
كلٌّ تلقاها ودون تثبت
فأعاد إرسالا لها ما حررا
أما المجاهر بالقبائح فهو مَن
يجني فلا يجزعْ إذا ما تُبِّرا
والأم تشكو من تشاغل بنتها
تخلو بغرفتها تتوتر لا تُرى
لا مطبخا تهوى ولا غسالة
أو كيَّ ثوب أو تلائم منشرا

والزوجة التعساء تشكو بعلها
لمّا لها أبدى الجفا واستدبرا
ومضى يتوتر، خِلهُ جواله
كعشيره بالجنب حتى أسحرا
ومدرس يشكو التلاميذ الألى
عن درسه غفلوا وما قد قررا
كل يغرد منهمو في سربه
والشيخ يندب حظه متحسِّرا
والحاكم الجبار يشكو شعبه
لماً له بتويترِ الشعب انبرى
كم حاكم قد أسقطت تغريدةٌ
واذكر مباركَ والصريع مُعمَّرا
أو حاكم تَخِذ القرار فتوتروا
وتواتروا فيها فعاد القهقرى
والأمن يشكو من جنون شبابنا
في موكب التفحيط لمّا جمهرا
يتواعدون بذي الوسائل كلما
سمعو الصريخ اجتالهم واستنفرا
والضاد واللغة الفصيحة تشتكي
عبثا إذا ذاك المتوتر عبرا
مسخوا الحروف وحرفوها ريثما
يبدو الحديث بذا التويتر أخصرا
حتى شكى الأشياخ من طلابهم
كتبوا (على) عينا بآي حُبِّرا
والفاء حلَّ محل (في) من دون يا
والمسخ أكثر أن يحد ويسبرا
هذي حروفهم التي ألفوا لها
فلذا ترسخ مثلها وتجذرا
هذي حروف الجر يا أسفا لكم
أم ورطة ولها المتوتر جرجرا ؟
ورأيت ممن قد تورط نخبة
حتى من القامات ممن دكترا
هذا ومن أدوات نفي عندهم
(مو) والعجائب جمة لن تحصرا
واستعملوا (مو) للجموع ومفردٍ

ومؤنثا قصدوا بها ومذكرا
وسرى الكلام الأعجمي بقولنا
كلهيب نار في هشيم سُعِّرا
ما مَرَّ لا يعني بأن تويترا
شر تمحض.. خيره لن ينكرا
فلكَم رأينا من أفاضلَ دافعوا
شرا فأزهق باطل وتقهقرا
وتجردوا لله في تغريدهم
وتطوعوا للدين حتى ينصرا
ودعوا لدين الله دعوة صادق
وتفرغوا للعلم حتى ينشرا
من داعيات أو دعاة فضيلة
فبمثلهم حقٌّ لنا أن نفخرا
هن الحمائم أطربت أسماعنا
وهم البلابل في ربيع أزهرا

(http://m-alfraj.blogspot.com/2012/06/blog-post.html?m=0).

و اما القصيدة الاخرى فهي للشاعر علي الحارثي ، اسماها (المنظومة المكية في الآداب التويترية):

يَا أخَا الغَيْثِ إذَا الغَيْثُ انْسَكَبْ
يَا شَقِيقَ الرُّوح والحُبُّ تَعَبْ
إنَّ لِلتَّغْرِيدِ آدَاباً كَمَا
أنَّ لِلْقوْلِ حُدُوْدَاً وَأدَبْ
فَإذَا غَرَّدْتَ يَوْمَاً فَلْتَكُنْ
وَاضِحَ القَصْدِ عَلَى سَنِّ العَرَبْ
وَتَخَيَّرْ جَيِّدَ اللَّفْظِ لَهُ
إنَّ خَيْرَ اللَّفْظِ لَفْظٌ مُنْتَخَبْ
وَاحْتَسِبْ أجْرَاً عَلَى مَا قُلْتَهُ
فَازَ مَنْ أخْلَصَ فِيهِ وَاحْتَسَبْ
وَإذَا نُوْقِشْتَ فِي أمْرٍ فَلاَ
تُظْهِرِ السُّخْطَ وَلاَ تُبْدِ الغَضَبْ
وَاسْتَمِعْ لِلنَّاسِ فِي اسْتِدْرَاكِهِمْ
رُبَّ تِلْمِيذٍ أتى مِنْهُ العَجَبْ

وَاحْذَرِ التَّفْرِيقَ : هَذَا صَاحِبٌ
ولَـهُ مَرْتَبَةٌ فَوْقَ الرُّتَبْ
فَإِذَا علَّقَ تَدْنُو نَحْوَهُ
بَاسِمَ الثَّغْرِ وَإِنْ يَسْأَلْ يُجَبْ
وبَعِيدٌ يَبْتَغِي قُرْباً فَلاَ
يَجْتَنِي مِنْ جُهْدِهِ إلاَّ التَّعَبْ
لَيْتَ شِعْرِيْ كَيْفَ يُرْجَى مَنْ إذَا
أَطْلَقَ التَّغْرِيدَ فِي أمْرِ هَرَبْ ؟!
هُوَ يُمْلِيْ حِكَماً مِنْ فَيْضِهِ
وَأَنَا أَقْبَلُ رَغْماً مَا كَتَبْ
لا نِقَاشٌ لا حِوَارٌ إنَّمَا
يَتَلَقَّى الشَّعْبُ مِنْهُ مَا وَهَبْ
إِنْ تَكُنْ تَغْرِيدَةٌ مِنْ فِضَّةٍ
فَمَعَ (الرِّيتْوِيتِ) تَغْدُو مِنْ ذَهَبْ
فَاحْتَسِبْ يَا صَاحِ أجْراً رُبَّمَا
بُلِّغَ الْخَيْرُ لِذِيْ حَقٍّ وَجَب
وَاقْتَصِدْ فِي ذَاكَ مَنْعاً لِلأَذَى
كَثْرَةُ (التَّدْوِيرِ) مِنْ إحْدَى الكُرَب
وتَخَيَّرْ مِنْهُ شَيْئاً رائِقاً
لا(تُرَتْوِتْ) كُلَّ مَا هَبَّ وَدَبْ
لا تُرَوِّجْ شَائِعَاتٍ مُعْجِلاً
وَتَثَبَّتْ رُبَّ غِرِّيْدٍ كَذَبْ
وَانْسُبِ القَوْلَ إِلَى أصْحَابِهِ
لَيْسَ حَقُّ النَّاسِ سَيْباً مُنْتَهَبْ
كَمْ رَأَيْنَا مِنْ فَتَىً مُنْتَفِشَاً
يَتَزَيَّا زِيَّ أَرْبَابِ الأَدَبْ
فَإِذَا غَرَّدَ أطْرَقْنَا لَهُ
وَإِذَا قَالَ جَثَوْنَا بِالرُّكَبْ
وَهْوَ هَجَّامٌ سَرُوقٌ بَائِقٌ
يَسْرِقُ الكُحْلَ وَلا يُؤْذِيْ الْهَدَبْ
لَيْسَ كُلُّ النَّاسِ عُصْفُوراً فَكَمْ
مِنْ غُرَابٍ رَاعَنِيْ لَمَّا نَعَبْ
فَاعْرِفِ الخَيْرَ مِنَ الشَّرِّ وَلا
تَكُ كَالأَعْشَى إذَا الأَعْشَى احْتَطَبْ
وَإِذَا تَابَعْتَ شَخْصاً فَلْتَكُنْ

مُحْسِنَ الظَّنِّ وَلا تُلْقِ الرِّيَبَ
وَاْحذَرِ النَّقْدَ فَلاَ تَعْجَلْ بِهِ
وَتَأَمَّلْ رُبَّمَا بَرْقٌ خَلَبْ
لا تَكُنْ مِمَّنْ إِذَا أَمْرٌ بَدَا
كَتَمَ الحُسْنَ وَغَطَّى وَحَجَبْ
وَأَبَانَ العَيْبَ تَشْهِيْرَاً بِهِ
كُلَّمَا أَبْصَرَ إِبْدَاعَاً ثَلَبْ
أَوْ كَمَنْ يَرْضَى إِذَا وَافَقْتَهُ
وَإِذَا خَالَفْتَهُ يَوْمَاً (قَلَبْ)
لا تُتَابِعْ ذَا ضَلاَلٍ بَيِّنٍ
أَنْتَ لا تَجْنِي مِنَ الشَّوْكِ العِنَبْ
أَوْ أَخَا فِكْرٍ سَقِيْمٍ بَارِدٍ
إِنْ رَأَى غِرَّةَ أَتْبَاعٍ وَثَبْ
أَوْ فَتَاةٍ جَعَلَتْ صُوْرَتَها
فِتْنَةً يَغْدُوْ بِهَا القَلْبُ شُعَبْ
وَاحْذَرِ الأَلْقَابَ كَمْ فِيْ جَوْفِهَا
مِنْ سَرَابٍ ، إِنَّما العِلْمُ اللَّقَبْ
أَوْجِزِ القَوْلَ وَلا تُطْنِبْ بِهِ
إِنَّما الإِطْنَابُ فِي نَسْجِ الخُطَبْ
لا تُغَرِّدْ كُلَّ وَقتٍ وَاجْتَنِبْ
سَاعَةً إِنْ جِئْتَ تَغْرِيداً تُعَبْ
وَإِذَا مَا كُنْتَ فِي سَيَّارَةٍ
لا تُغَرِّدْ إِنَّ فِي ذَاْكَ العَطَبْ
أَوْ تَكُنْ فِي مَجْلِسٍ يُرْجَى بِهِ
أَنْ تَنَالَ البِرَّ مِنْ أُمٍّ وَأَبْ
وَإِذَا أَلْقَيْتَ جَنْبَاً لِلْكَرَى
فَاْحذَرِ التَّغْرِيْدَ إِنْ نَوْمٌ غَلَبْ
قَدْ مَحَضْتُ النُّصحَ أَبْغِي أَجْرَهُ
وَهْوَ لِيْ –وَاللهِ- أَوْلَى وَأَحَبْ
فَاقبَلَنْ بَوْحَ مُحِبٍّ صَادِقٍ
كَالنَّمِيْرِ العَذْبِ أَوْ شَهْدِ (الحدَبْ)

.(http://twitmail.com/email/155176853/3/%5B)

هذا ما تيسر في اداب تويتر ، اسأل الله ان يكون هذا الكتاب حجة لي ، لا علي ، و الله اعلم و صلى الله و سلم على نبينا محمد و على آله و صحبه و سلم

خالد مبارك عريج

٢٩/٢/١٤٣٣

وستر ماساشوستس ، الولايات المتحدة الأمريكية .